ملامح التربية الروحية في الآيات القرآنية وتطبيقاتها في الأسرة

إعداد

د/ جمانة بكر خلف الدخنان

أستاذ مشارك، قسم أصول التربية، كلية التربية،

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلة الدراسات التربوية والانسانية. كلية التربية. جامعة دمنهور

المجلد السابع عشر - العدد الثالث (يوليو) ، لسنة 2025م

ملامح التربية الروحية في الآيات القرآنية وتطبيقاتها في الأسرة

د/ جمانة بكر خلف الدخنان[1]

ملخَّص الدراسة:

هدَفَت الدراسةُ إلى الكشف عن مفاهيم التربية الروحيَّة في القرآن، ومعرفةِ سِماتها وأساليبها، وتطبيقاتها في الأسرة، واستخدمَت الباحثة المنهجَ الاستنباطي والاستقرائي، وتوصَّلَت إلى عددٍ من النتائج؛ منها: أن الاعتماد على مرجعيةٍ ومصادرَ ثابتة يَكشف لنا الطبيعة الإنسانية، ومِن ثَم يُسهل تربيتَها والتعامل معها، فالتربية الإسلامية تفرَّدَت في نظرتها للطبيعة الإنسانية؛ حيث راعت فيها كافة جوانبها بلا تحيُّز؛ وذلك لاعتمادها على الوحي، فنتَج عن ذلك رؤيةٌ شاملة للطبيعة الإنسانية، كما وردَت عدةُ مفاهيم في القرآن تدل على التربية الروحية؛ كالإيمان بالله، والتزكية، والتقوى، والإخلاص، التي تُكسب المسلم القوةَ، وتُربيه على الإرادة، وتوقظ فيه القوة النفسية الضابطة، كما اتَّسمَت التربية الروحية بالاعتدال والتوازن، وورد في القرآن عدةُ أساليب تُنمي التربيةَ الروحية؛ منها ربطُ المسلم بالخالق؛ مما يربّي الإنسانَ على الشعور بالمسؤولية الذاتية؛ والإثارة العقلية لآياتِ الأنفُس والآفاق ممَّا يُفيد في إثراء العلم وترسيخِه، والتربية على الوصول إلى القناعة العقليَّة في المسائل الفكرية. كما استخدم القرآنُ الكريم أسلوبَ الدعوة إلى التوبة الدائمة، والتربية على الرضى بقضاء الله وغيرها من الأساليب؛ مما يُربيها على الشعور بالرضا واتزان الذات، وضبط النفس بحِكمة ورَويَّة، كما توصلت إلى عددًا من التطبيقات التربوية للأسرة وأوصت بضرورة الاهتمام بالتربية الروحية المنضبطة للوصول بالأولاد إلى تربية متزنة.

الكلمات الدالة: النفس، الروح، الإسلام، التربية، الأسرية.

[1] أستاذ مشارك، قسم أصول التربية، كلية التربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

البريد الإلكتروني: Gbaldkhnan@imamu.edu.sa

Features of spiritual education in the Qur'anic verses and their applications in the family

Jomanah bakr khlaf aldkhnan
Associate Professor, Department of Fundamentals of Education, College of Education, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
Email: Gbaldkhnan@imamu.edu.sa

Abstract:

the study aimed at revealing the concepts of spiritual education in the Quran, knowing its features and methods, and the possibility of benefiting from it in the family. The researcher used the deductive and inductive method, and came to a number of conclusions, including: relying on reference and fixed sources reveals human nature to us; and then it is easy to educate and deal with it, as Islamic education is unique in its view of human nature, where it took into account all its aspects without bias; because of its reliance on revelation, this resulted in a comprehensive vision of human nature, as several concepts are mentioned in the Qur'an indicating spiritual education, such as faith in Allah, Zakat, piety, and sincerity, which gains the Muslim strength spiritual education was characterized by moderation and balance, and several methods are mentioned in the Qur'an that develop spiritual education, including linking the Muslim with the creator, which educates a sense of self-responsibility, mental excitement of the ayatollahs in souls and Horizons, which is useful in enriching and consolidating science, education on reaching mental conviction in intellectual matters, the Holy Qur'an also used the method of calling for permanent repentance, education on she also came up with a number of educational applications for the family, and recommended the need to pay attention to disciplined spiritual education to reach children to a balanced upbringing.

Keywords: Seif, Spiritual, Islam, Education, Family.

المقدمة:

شهد تاريخُ الفكر التربويّ الحديثَ عن الطبيعة الإنسانية في اتجاهاتٍ متنوعة، عبر عصورٍ مختلفة، مستندًا إلى نظرياتٍ عديدة؛ فمنهم مَن ركَّز على الجانب العقلي فقط، لأنه جوهرُ الإنسان وأساسه، وأهمُّ ما يميزه، ومنهم مَن ركَّز على الجانب المادي في أطُرٍ متباينة، أفرَزَت أنظمةً تربوية تفتقد إلى المرجعيَّة الثابتة والمبادئ الأساسية، القائمةِ على التوسط والاعتدال.

فالأسس الفلسفية والمقدِّمات المعرفية التي انْبنَت عليها النظرياتُ التربوية تسعى إلى صناعة الإنسان العقلاني، الذي يَكتسب مبادئه وأخلاقه من العقل الإنساني، مجردًا من المعرفة الدينية الغيبيَّة. (مهورباشة، 2017م، ص105)

فقد نادى أفلاطون بثنائيَّة الجسم والعقل، واعتبر العقلَ أسمى من الجسم، فأعلى من قيمته على حساب الجوانب الإنسانية الأخرى، وسادَت النظريةُ الثنائية للطبيعة الإنسانية في الفكر المسيحيّ الذي اعتقد أن الجسم وعاءٌ للروح، واعتبَرت الإنسان أقربَ إلى الشر والخطيئة؛ لذا لا بد للرُّوح أن تتطهَّر عن طريق الخلاص، كما ظهرَت نظريةٌ تُفسر الطبيعة الإنسانية على أساس الغرائز، التي هي موجِّهةٌ للسلوك ومسيطرةٌ عليه. (مرسي، 1982م، ص 48–51)

كما ظهر طُغيان الجانب الماديّ في الفلسفة البرجماتية التي أغفَلَت جانبَ الروح، فيما عدا وليم جيمس، وقطَعَت أيَّ علاقة وارتباطٍ بين الإنسان وخالقِه، وركَّزَت على المنفعة المادية العاجلة، وجعَلَتها مِعيارًا لصلاح الأفكار والأعمال، مما يُفقد الحياةَ كلَّ مقوماتها الكريمة. (الخليفة، 2022م، ص799)

ولقد ظهرَت النزعةُ الروحية عند بعض الطرق الصوفية في العالم الإسلامي التي بالغَت في الاهتمام بالحياة الروحية، والدعوة إلى إهمال الحياة المادية، زعمًا منهم أن ذلك يُربي الروحَ ويسمو بها؛ (الخثعمي، 2009م، ص14) مما أثَّر سلبًا على فلسفة التربية واختصاصها بجانبٍ معين، والتغافُل عن الجوانب الأخرى.

لذا فمن المهم معرفةُ الطبيعة الإنسانية وفهمُ مكوناتها وأجزائها؛ حتى يَسهل تعليمها وتربيتها، والتعاملُ معها وَفْق أسسٍ واضحة ومتينة، ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على مرجعيةٍ قوية، ومصادرَ ثابتة رصينة، ويستحيل في ذلك الاعتمادُ على العقل أو الحسِّ والتجرِبة كمصادر للمعرفة، دون الرجوع إلى الوحي الثابت والشامل لكل شيء؛ يقول الله تعالى:

﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]؛ لذا نجد أن القرآن الكريم فصَّل وبيَّن الطبيعة الإنسانية بأبعادِها كافَّةً، وراعى جلَّ جوانبها بشموليةٍ وتكامل، ومن تلك الجوانب الجانبُ الروحي.

إن البحث في الدراسات التربوية والعلوم الإنسانية يوصلُنا إلى حقيقةٍ عميقة، وهي أن مصير العبد متوقِّف على علاقته بربِّه وعلاقته مع الآخرين؛ إذ إن هاتين العلاقتين مهمَّتان في صلاح المجتمعات، مُمثَّلتَين في بُعدَين عميقين؛ وهما البُعد الروحي والبعد الأخلاقي، فإن فسَدَت روح الإنسان فسدَت أخلاقه، وأصبح متَّبِعًا لشهواته ومَلذَّاته، ومن ثَم يَسُود في المجتمع تعظيمُ الذات، وتقديمُ المصالح الفردية على مصالح المجتمع، مما يُفسد العلاقات ويقود المجتمعاتِ إلى التفكُّك.

لذا أكَّد الإسلام النظرة المتكاملة للإنسان من كل جوانبه؛ "فالإنسان ليس منفصلَ الأجزاء؛ فهو ليس جسمًا وحده، مستقلًّا بذاته لا علاقةَ له بالروح أو العقل، وليس عقلًا منفصلًا، مستقلًّا بذاته لا يرتبط بجسمٍ أو روح، وليس روحًا وحدها هائمةً بلا روابط من عقلٍ أو جسم، وإنما هو كِيانٌ واحد ممتزجٌ ومترابط الأجزاء" (معوض، 1985م، ص 82–104)، لذا اهتمَّ الإسلام بالتربية الشاملة، وأكَّد على أهمية التربية الروحية؛ لأنها تُحقق التوازن العادل بين متطلَّبات الروح والجسد، كما أشار علي إلى أهمية التربية الروحية؛ لكونها جانبًا أصيلًا من جوانب التربية، وأحدَ أركانِ البناء لشخصية المسلم، وعاملًا مهمًّا لتهذيب النفس ومعالجة تدهور الأخلاق؛ (علي، 2022م، ص1–2) فالنُّظم الاجتماعية لا تستطيع إصلاح الأفراد باطنًا وظاهرًا، حتى لو فرَضَت عليه العقوباتِ لن تستطيع تعديلَ السلوك بعد فساد الروح وذبولها؛ لذا فالطريق إلى إصلاح ذلك تدعيمُ التربية الروحية وَفْق أسسٍ متينة، قائمةٍ ابتدًاء على إصلاح العلاقة مع الله تعالى؛ فهو أول الطريق إلى صلاح المجتمعات، وانتشارِ الفضائل والأخلاق الحسنة.

مشكلة الدراسة:

جاء الإسلام بمنهجٍ تربوي شامل ومتكامل لشتَّى الجوانب الإنسانية؛ ليُضفِيَ على المجتمعات البشرية حياةً متوازنة متَّسِقة مع المتطلبات الأساسية للإنسان كافةً، فلم يقتصر الدينُ الإسلامي على مجرد الدعوة إلى التوحيد وإقامةِ الشعائر التعبدية، بل راعى الطبيعةَ الإنسانية بكلِّ تفاصيلها مما يحقق لها حياةً مستقرة. فالروح والبدن بينهما تشابكٌ دقيق الحَبْك شديد التعقيد،

خَلق الله البدنَ من طينٍ له حاجاته ورغباته التي يجب إشباعها من أجل حفظِ الذات وبقاء النوع، ومن روحٍ لتحقيق معالي الأمور والصفات الحميدة. (الخثعمي، 2009م، ص د)

لذا جاء الاهتمام في الإسلام بالروح بجانب البدن؛ لما لها من أثرٍ كبير على حياة الفرد، فالتربية الروحية هي جوهرُ التربية الإسلامية التي أرسَتْ قواعدَها وبنَت أسسها؛ بهدف توثيقِ العلاقة الدائمة بين العبد المسلم وبين ربه، والسعي للوصول إلى الاستقامة، والشعور بالمعيَّة الإلهية الدائمة، وتدعيم الحياة الإنسانية بكل مَطالبها وحاجاتها في صورةٍ معتدلة؛ ليطمئنَّ قلبُ العبد، وينقادَ لأوامر الله تعالى برغبةٍ ومحبة. وقد أكَّد ذلك (ابنُ القيم، 1440هـ) بقوله: "وكلٌّ من القلب والبدن محتاجٌ إلى أن يتربَّى؛ فينموَ ويَزيد حتى يكمل ويصلح، فكما أن البدن محتاجٌ إلى أن يَزْكوَ بالأغذية المصلِحة له، والحمية عما يضرُّه، فلا ينمو إلا بإعطائه ما ينفعه، ومنع ما يضرُّه، فكذلك القلب لا يزكو ولا ينمو، ولا يتمُّ صلاحه إلا بذلك، ولا سبيلَ له إلى الوصول إلى ذلك إلا من القرآن، وإن وصل إلى شيءٍ منه من غيره فهو نَزْر يسير، لا يحصله به تمام المقصود"(ج/1، ص73)؛ فالتربية الروحية من الوسائلِ الفاعلة للوصول إلى العقيدة الصحيحة، والسلام والاطمئنان النفسي، وبناءِ علاقاتٍ إنسانية واجتماعية سليمة، تضمن بناءَ مجتمع متَّزن ومترابط، يعكس صورة الإسلام المعتدلة.

فاهتمامُ القرآن الكريم بالتربية الروحية ظهر بشكلٍ واضح فيه، وقد أكَّد ذلك (خلف، 2004م) حيث ذكَر أن الآيات القرآنية التي تخصُّ الجانب الروحي تَشغل حيزًا كبيرًا في القرآن الكريم؛ إذ إن تربية الروح من المهامِّ العظيمة في التربية الإسلامية، وبها يتعلق مستقبلُ الفرد والجماعة. (ص 275– 282). فقد ذُكِرَت في القرآن الكريم في عدة مواضع مختلفة بمصطلحاتٍ عديدة، ووضع الله لها سِماتٍ أساسيةً لا تَحيد عنها ولا تميل؛ لتقدِّم نموذجًا فريدًا للإنسان المسلم في رقيِّ سلوكه ونزاهة أعماله ونقاء سريرته. فكانت "آيات القرآن الكريم من أولها إلى آخرها دستورًا شاملًا لتربية النفس وغذاء الروح"(حافظ، 2008م، ص646). ونظرًا إلى أهمية التربية الروحية؛ جاءت هذه الدراسة لتكشفَ لنا اهتمام القرآن الكريم بها، والتأكيد عليها، وإظهار سماتها الأساسية ودلالاتها التربوية، لترشد المسلم إلى الطريقة الصحيحة في تربيتها واتزانها بعيدًا عن الممارسات الخاطئة التي يدعي مروجها أنها تغذي الروح وتسمو بها.

أسئلة الدراسة: سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما مفاهيم التربية الروحية في الآيات القرآنية؟
2. ما سِماتُ التربية الروحية في الآيات القرآنية؟
3. ما الأساليب القرآنية للتربية الروحية؟
4. ما التطبيقات المترتبة على التربية الروحية في الأسرة المعاصرة؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة تحقيق ما يلي:

1. عرض مفاهيم التربية الروحية في الآيات القرآنية.
2. تحديد سِماتُ التربية الروحية في الآيات القرآنية.
3. بيان الأساليب القرآنية للتربية الروحية.
4. استنباط التطبيقات المترتبة على التربية الروحية في الأسرة المعاصرة.

أهمية الدراسة:

1. تكتسب هذه الدراسةُ أهميتَها مِن كونها بحثًا في أهمّ مصدرٍ للتربية الإسلامية، ألا وهو القرآن الكريم، الذي يُمثل المنبعَ والمصدر الأول في التربية، كذلك تكتسب أهميتها من كونها تتعلَّق بالإنسان الذي هو موضوعُ التربية، والركيزةُ الأساسية في بناء المجتمع؛ إذ إن من أهداف التربية الإسلامية تكوينَ فردٍ صالح "وتهذيب خُلقه، والارتقاء بسلوكه، وتوجيهه نحو خدمة الإنسانية" (عطايا، 2016م، ص13)
2. تُعد دراسةً تأصيلية لموضوع التربية الروحية، بالإضافة إلى الأهميَّة التطبيقية، وهي الثمرات العمَلية في نطاق الأسرة لمفاهيمِ وسمات التربية الروحية المستنبَطة من القرآن الكريم.
3. حاجة الواقع المعاصر للاستفادة من التطبيقات المترتبة على التربية الروحية في القرآن الكريم.
4. إفادة الأسرة بتحديد التطبيقات المترتبة على التربية الروحية وإمكانية الاستفادة منها في تنشئة أبنائها.
5. ظهور بعض الاضطرابات في العلاقات الاجتماعية التي تنم عن وجود خلل في التربية الروحية مما يتطلب العمل على الكشف عن ملامحها في القرآن الكريم وبيان إمكانية الاستفادة منها في الأسرة المسلمة.
6. إفادة الباحثين المهتمين بالمجال بتوجيههم لإجراء دراسات ذات صلة بموضوعها.

حدود الدراسة:

دراسةُ الآيات القرآنية الدالَّة على التربية الروحية، واستخراج مفاهيمها، بالإضافة إلى استنباط سِمات التربية الروحية في القرآن الكريم، واستقراء الأساليب القرآنية التي تُنمي الجانب الروحيَّ في الإنسان، ثم الكشف عن مدى الاستفادة منها في الأسرة.

منهج الدراسة: استخدمت الدراسة المنهجين: الاستنباطيُّ والاستقرائي.

مصطلحات الدراسة:

التربية الروحية:

وهي جملةٌ مركَّبة من كلمتين: التربية، والروح؛ لذا لا بد من تعريف كلِّ كلمة على حدة، ثم تعريفها تعريفًا شاملًا:

التربية: لها عدةُ اشتقاقات لُغوية؛ منها: الرب من التربية، وهو إنشاء الشيء حالًا فحالًا إلى حدِّ التمام، يُقال: ربَّه، وربَّاه ورَبَّبه. فالربُّ مصدرٌ مستعار للفاعل، ولا يُقال الرب مطلقًا إلا لله تعالى، المتكفِّل بمصلحة الموجودات، نحو قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: 15]. (الراغب الأصفهاني، 1412م، ص336) فالتعريف هنا عامٌّ وشامل للإنسان وغيرِه.

ويُقصد بها الزيادةُ والبناء؛ فالتربية إضافةُ شيءٍ لما يُراد تربيته ليصلَ به إلى الكمال. وإذا نظرنا إلى التربية الإسلامية نجد أنها تضع كلَّ شيء في موضعه الطبيعي، فقد أكدت على أهمية النمو بجميعِ جوانبه الذي يكون وسيلةً لتحقيق العبودية لله وطاعته، وتحقيق عدالته وشريعته في جميع شئون الحياة الفرديَّة والاجتماعية، فالإسلام يحضُّ على النمو بكل أشكاله وجوانبه: الجسميَّة، والعقلية، والخُلقية، والروحية، مع توجيه هذا النمو نحو تحقيق هدفها الأسمى. (النحلاوي، 1428هـ، ص96)

الروح: هي النفس، يُذكَّر ويؤنَّث، والجمع الأرواح. التهذيب: قال أبو بكر بنُ الأنباري: الروح والنفسُ واحد، غير أن الروح مذكَّر والنفس مؤنثةٌ عند العرب. وفي التنزيل: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85]، وتأويلُ الروح أنه ما به حياةُ النفس. (ابن منظور، 1414هـ، ج/2، ص462) فتطلق الروح على النفس فهما بمعنًى واحد.

يقول الخليل: "النفس وجمعها النفوس لها معانٍ: النفس الروح الذي به حياةُ الجسد، وكلُّ إنسان نفس، حتى آدم – عليه السلام". (الفراهيدي، 1980م، ج/7، ص217)

التربية الروحية: يمكن الإشارةُ إلى مفهوم تربية الروح عند بعض الفلسفات التي مارسَت التربيةَ الروحية بطرقٍ مختلفة، فنجد أفلاطون قسَّم النفسَ إلى ثلاثة أنواع؛ أهمها: النفس الناطقة، التي هي الجوهر الرُّوحي الذي يُربي الجسمَ ويقوده إلى الرِّفعة من خلال التفكير العقلي، ومُهمتها البحث عن وسيلةٍ إلى الخلاص من سجن البدن إلى العالم الإلهي، ولا يكون ذلك إلا بالتفكيرِ العقلي. (مرحبا، 2007م، ص 135–136)، وكذلك الهنود القدامى مارَسوا جملةً من الرياضات الروحية؛ لتخليص النفس، والتحرُّر من القيود، والوصول إلى الخلاص، وبلوغ الاستقلال الذاتي الذي يجعل الإنسانَ سيدَ نفسِه وسيدَ العالم. (الفاخوري، 1993م، ص30)، كما أنتشر التصوُّف في العالم الإسلامي على اختلاف طرُقِه ومظاهره، وكان يستهدف إصلاحَ النفس وتهذيبَها للسَّير بها إلى الله تعالى، ثم انحرَف إلى الغلوِّ والتنطُّع في العبادات وفقدان ميزان العدالة فيها.

وورد في علم النفس ما يسمى بالمناعة النفسية الذي ظهر في أوائل التسعينيات وقد استخدم لمواجهة الضغوط وانحرافات السلوك والمشاعر السلبية، فهي بمثابة النظام الذي يعمل على حماية الفرد من التأثيرات والتعامل مع المواقف وإدارتها والتخلي عن الأفكار السلبية. (بابكر، 2023م، ص2) إذ أن التعرف على المشاعر السلبية مثل الحزن والندم والذنب أمر مهم تؤدي بالفرد إلى العمل على توفير مصدر للتعليق على اختيار الأفراد وتمكنهم من التعلم، فالتأثير النفسي السلبي يعد دافعًا لتغير النفس نحو الأفضل وقد يعبر عنها بالرفاهية النفسية. (الدبابي وعبد الرحمن، 2025م، ص29)

أما التربية الروحية في الإسلام فتعني "زيادة الإيمان بالله سبحانه وتعالى والتقرُّب إليه، ومحبته وخشيته، والتعرف عليه بآلائه وفضله، والطمع في رحمته، والخوف من عقابه، والإيمان بكتبه ورسله وباليوم الآخر، وبالقدَرِ خيره وشرِّه" (خياط، 1994، ص60)

فالتربية الروحية في القرآن بعيدةٌ كلَّ البعد عن التربيات الروحية في الفلسفات القديمة والحديثة التي تفتقد التوازنَ والعدالة وتُمجد جانبًا على آخر؛ مما يُحدِث الخللَ في الحياة الإنسانية، فمنهج القرآن في التربية الروحية منهجٌ قويمٌ مستقيم.

دراسات سابقة:

سيُعرض في هذا الجزء أهمُّ ما اطَّلعَت عليه الباحثةُ مما له صلةٌ بموضوع الدراسة؛ وذلك فيما يلي:

1. دراسة الغامدي (1993م). بعنوان التربية الروحية في المدرسة الثانوية هدفَت الدراسةُ إلى معرفة مفهوم التربية الروحية، وخصائص المرحلة الثانوية، ومعرفة وسائل التربية الروحيَّة، والأساليب المقترَحة لتنميتها، استخدَمَت الدراسةُ المنهج الاستنباطيَّ والمنهج الوصفي، وتوصَّلَت إلى ضرورة التربية الروحية في المدرسة الثانوية؛ لمواجهة التحديات التي يُواجهها الطلابُ، كما يجب على وسائل الإعلام المختلِفة القيامُ بواجبها، وتنميةُ هذا الجانب، وكذلك على المدرسة الدمجُ ما بين الجوانب النظرية والعملية؛ لتنمية الجانب الروحي.
2. دراسة أبو صيام (1994م) بعنوان التربية الروحية في الإسلام. هدفَت إلى الكشفِ عن أهداف التربية الروحية في الإسلام، وطريقةِ الإسلام في تربية الرُّوح، وكيف يتم توظيفُ الطريقة الإسلامية في تربية الروح في واقع المسلمين، واستخدمت الدراسةُ المنهج الوصفيَّ التحليلي، وتوصلت إلى عددٍ من النتائج؛ منها: أن الإسلام منهجٌ رباني يُخاطب في الإنسان عقلَه وروحه وجسمه، ثم يعمل على التنسيق بينها، دون إفراطٍ أو تفريط، كما أنَّ للتربية الروحية أهدفًا عديدة؛ منها: تخليص الإنسان من عبوديَّة غيرِ الله تعالى، وتخليصُ النفس عن كلِّ ما يُدنسها. كما أن الإسلام يدعو إلى توظيفِ التربية الروحية في حياة المسلمين في البيت والمدرسة والمسجد، ومع الأقارب والأصدقاء؛ فهي تجعل المسلمَ يشعر بالاستقرار النفسي، ويشعر بالأمن على الدوام.
3. دراسة علي (1443هـ) التربية الروحية في ضوء التوجيه القرآني –سورة الأنعام أنموذجًا– هدَفَت الدراسة إلى الكشف عن مفهوم التربية الروحية، وطرقها وأهدافها وأساليبها، ومعرفة أثر العقيدة في التربية الروحية من خلال سورة الأنعام، استخدمَت الدراسةُ المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلتْ إلى عددٍ من النتائج؛ منها: تَناسُب مفهوم التربية الروحية مع المنهج التربوي المعاصر، الذي يدعو الفردَ إلى تهذيب نفسه وتزكيةِ سلوكه، كما تميَّزَت سورةُ الأنعام بمنهجٍ تربوي شامل ومتكامل للجوانب الإنسانية، واشتمالها على أساليب تربوية عديدة تُنمي الجوانب الإنسانية، كما أن التربية الروحية تُنشئ سلوكًا واستقامةً جادة وأخلاقًا حسنة، فكلما ازداد الإيمانُ صلَحَ القلب وتحسَّنَت الأقوال والأفعال.

التعليق على الدراسات السابقة:

ما تم عرضُه من دراسات سابقة لها أهميتها وضرورتها في شأن التربية الروحية؛ فقد اتفقَت جميعُها مع الدراسة الحاليَّة في موضوع التربية الروحية، واختلفَت في جوانب الدراسة المتصلة بالموضوع من عدةِ أوجه؛ فدراسة صيام (1994م) قريبةٌ من الدراسة الحاليَّة، لكنها أعمُّ فقد بحثَت الدراسةُ في أهداف التربية الروحية في الإسلام وطرق تربية الروح، ثم توظيفها في واقع المسلمين، والكشف عن أثرها في المجتمع، في حين أن الدراسة الحاليَّة خصَّصَت التربية الروحية في القرآن بإيراد مفاهيمها وسماتها، وأساليب القرآن في تنمية الجانب الروحي، ثم الإفادة منها في الأسرة.

كذلك دراسة علي (1443هـ) اختلفت عن الدراسة الحاليَّة في تركيزها على سورة الأنعام وما فيها من تربيةٍ روحية للإنسان؛ فهي خاصةٌ بسورة الأنعام، أما الدراسة الحالية فهي تشمل العديدَ من الآيات القرآنية دون تخصيصِ سورةٍ بعينها.

أما دراسة الغامدي (1993م) فقد كانت عامةً في التربية الروحية دون تخصصيها بالقرآن الكريم؛ حيث ربَط الباحثُ التربيةَ الروحية بالمرحلة الثانوية، دون أن يتطرَّق لاستنباط المفاهيم أو السِّمات من القرآن الكريم، في حينِ أن هذه الدراسة تخصُّ التربية الروحية في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم التربية الروحية:

من الحقائق العظيمة في التربية الإسلامية حقيقةُ الهدف من وجود الإنسان في هذه الحياة؛ فقد قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: 115]، ويقول: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾ [العلق: 8]، فالهدف من وجود الإنسان وخلقِه في هذه الحياة هو تحقيقُ العبودية لله تعالى؛ لذا يجب على الإنسان الإنابةُ الدائمة، والرجوعُ إلى الله تعالى ومحاسبةُ نفسه، والاستعدادُ للحساب الأخروي، فحريٌّ بالإنسان العاقل أن يُحقق هدفه في هذه الحياة من خلال الكثير من الرسائل التي يجب عليه أداؤها بكل إخلاص ويقين بوعد الله تعالى له.

ومن تلك الرسائل التربية الروحية، والاعتناء بظاهره وباطنه، والتخلص من كل ما يُفسد حياتَه، فالتربية الروحية صلاحٌ لروحه، فهي فرضُ عين عليه؛ إذ لا يستطيع الإنسانُ أن يُنيب غيره في ذلك، فهي ضرورةٌ للحياة البشرية. وقد أكَّد ذلك ابن القيم –رحمه الله– الذي يرى أن

النفس في الأصل جاهلةٌ وظالمة، وهي أمَّارة بالسوء تأمر صاحبَها بما تَهْواه، وإن أطاعها قادته إلى كلِّ قبيح، فإذا لم يُلهِمْها رُشدَها بَقِيَت على ظلمها وجهلها، فإذا أراد الله سبحانه بها خيرًا جعل فيها ما تَزْكو به وتَصلح: من الإرادات والتصوُّرات، وإذا لم يُرِد بها ذلك تركَها على حالها التي خُلقت عليها من الجهل والظلم. (ابن القيم،1440، ج/1، ص128). فالروح في الإسلام كالقاعدة والمرتكَزِ الرئيس للكيان الإنساني.

و«الروح» في القرآن على عدَّة أوجه:

أحدها: الوحي؛ كقوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [غافر: ١٥]. وسُمِّي الوحيُ روحًا لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح.

الثاني: القوة والثَّبات والنُّصرة التي يؤيِّد الله بها من يشاء من عباده المؤمنين، كما قال: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢].

الثالث: جبريل؛ كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٣ – ١٩٤].

الرابع: الروح التي سأل عنها اليهود، فأُجيبوا بأنها أمرٌ من أمر الله. وقد قيل: إنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبأ: ٣٨]، وإنها الروح المذكورة في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [القدر: ٤]. (ابن القيم، 1440هـ، ص446) فروح الإنسان من أسرار الكون الذي لا يُدركه إلا خالقُه سبحانه.

وقد عرَّف ابن القيم الروحَ بقوله: "فالروح جسمٌ مخالف بالماهية لهذا الجسمِ المحسوس، وهو جسم نوراني عُلوي خفيف، حيٌّ متحرك، يَنفُذ في جوهر الأعضاء، ويَسري فيها سرَيان الماء في الوريد، وسَريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحةً لقَبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي ذلك الجسمُ اللطيف مشابكًا لهذه الأعضاء، وأفادها هذه الآثارَ من الحسِّ والحركة الإرادية. وإذا فسدَت هذه الأعضاء بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرَجَت عن قَبول تلك الآثار، فارق الروحُ البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح" (ابن القيم، 1440هـ، ص521). فالروح من أكبر الأشياء المهيمِنة على جميع جوانب الإنسان، فتؤثر عليها تأثيرًا بالغًا؛ إمَّا صلاحًا أو فسادًا. وهي المقصودة في هذا البحث؛ فالإسلام له السبق في العناية بها ومراعاتها باتزانٍ واعتدال، حيث رسَم لها منهجًا واضحًا يتناسب معها، وسعى لاستقامتها وثباتها؛ حتى تؤدِّي رسالتها في الحياة على أكمل وجه وأسمى غاية.

فبالنظر إلى آيات الله تعالى في كتابه نجد أن التربية الروحية ذُكِرَت في القرآن بعدة دلالات عظيمة، ومصطلحاتٍ متنوعة، تُعزز من هذه الروح وتُعلي من قيمتها، وقد سبق الحديث أن الروح تُطلق ويُراد بها النفس في بعض آيات القرآن، فقد ورَدَت بعض الآيات الدالة على التربية الروحية بلفظ "الروح" تارةً، وبلفظ "النفس" تارةً أخرى، فالله يقول في الآية: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42] والنبي ﷺ يقول في الحديث: (إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ، يَا بِلَالُ، قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلَاةِ) [أخرجه البخاري، 1414هـ، ج/1، ص214، رقم 570] فالروح تُطلق ويُراد بها النفس، وهذه الروح البشرية في حاجةٍ إلى تزكية وتربية دائمة؛ لتعود إلى الحق وتُلازم الصواب، فقد أودَع الله فيها ما تُميز به بين الفضائل والرذائل بالفطرة، فقد ذكَر الله في كتابه أنواعها وصفاتها: "الأولى: نفس شريرة، وهي الأمَّارة بالسوء والثانية: نفسٌ خيِّرة، وهي المطمئنَّة تأمر بالخير، والثالثة: نفس لوَّامة، وكلها مذكورة في القرآن" (ابن عثيمين، 1421هـ، ج/16، ص78-88)

والنفس الأمارة بالسوء لها أمثلةٌ عديدة في القرآن الكريم؛ مثل ما حصل بين قابيل وهابيل عندما أقدَم قابيلُ على قتل أخيه هابيل؛ يقول الله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: 30] لذا تحتاج النفسُ البشرية إلى إصلاحٍ دائم وتربيةٍ عميقة وتهذيب مستمر؛ كي تتخلَّص من هذه الآفات.

المبحث الثاني: مفاهيم التربية الروحية في الآيات القرآنية

ستُسلط الباحثةُ الضوء على بعضٍ من المفاهيم الدالَّة على التربية الروحية في القرآن الكريم، ومن هذه المفاهيم ما يلي:

أولًا- الايمان بالله:

من المفاهيم الشاملة والمتكاملة التي تعكس التربيةَ الروحية المتَّزِنة والعميقة في نفس الإنسان مفهومُ الإيمان بالله؛ فهو أساس التربية الروحية التي لا تكون إلا بالإيمان بالله، ومعرفتِه وعبادته وَفْق ما يَليق به سبحانه، فالإيمان به هو الموجِّه الأساسي لكل تصرفات العبد والعامل الرئيس في صلاح داخلِه وظاهرِه، وبه يرتدع العبدُ عن كل ما يُلوث به روحَه، فتَسكُن نفسه ويطمئنُّ قلبه.

فالتربية الروحية تبدأ بترسيخ الايمان بالله تعالى ابتدَاء، حتى تُصبح الروحُ مهيَّأةً للامتثال لأوامر الله واجتنابِ نواهيه، ومركز ذلك القلب، وهو مصدرُ الإرادة، ومنه يخرج قرار

الإنسان، ويُرسل أوامرَه للتنفيذ بمشيئة الله تعالى؛ لذا كانت التربية الروحية النابعةُ من القلب مهمةً لتعديل السلوك؛ يقول النبي ﷺ في الحديث: (أَلَا وإِنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وهي القَلْبُ) [أخرجه البخاري، 1414هـ، ج/1، ص 52، رقم52].

فالإيمان بالله المستقرُّ في القلب هو الدافعُ لكل سلوكٍ إيجابي؛ يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32] فتعظيمُ شعائر الدين، وتوقيرُها، وإعطاؤها حقَّها في العبادة هو الدلالة الواضحة على إيمان العبد وتَقْواه. وكما هو معلومٌ أن التربية المعرفية تسعى لتنمية العقل بالعلم النافع، فكذلك التربية الروحية تهدف إلى ترسيخ الإيمان في قلب العبد، حتى تُهيمن على تصرفاته، ومن ثم يستقيم سلوكُه، فكلُّ عمل خير في حياة الإنسان هو إحدى ثمارِ كلمة التوحيد، واستقرارِها في روح العبد؛ يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [إبراهيم: 24] فالكلمة الطيّبة هي شهادة أنْ لا إله إلا الله، وفروعها كشجرةٍ طيبة، وهي النخلة أصلها ثابتٌ في الأرض وفروعها منتشرةٌ في السماء؛ فكذلك شجرة الإيمان أصلُها ثابتٌ في قلب المؤمن علمًا واعتناءً، وفروعها الكلمة الطيبة والعملُ الصالح، والأخلاق المرضيَّة والآداب الحسنة، في السماء دائمًا، يصعد إلى الله منه مِن الأعمال والأقوال التي تُخرجها شجرة الإيمان ما ينتفعُ به المؤمنُ وينفع غيرَه. (السعدي، 1420، ص 425)

فثَمرات الإيمان بالله وآثارُها الطيبة كثيرةٌ؛ من أهمها أنها تُحرر الإنسانَ من عبادةِ ما سوى الله تعالى، وتجعله يستشعر هذه الكرامةَ والعزة؛ إذ يعلم الإنسانُ بإيمانه بالله أنه هو المتصرِّف في كل شيء، وهو المعطي والمانع، ومَن بيده كلُّ شيء، فيتحرَّر من التعلُّق بكل ما سِوى الله تعالى؛ مما يُكسب الفردَ القوةَ والصلابة في مواجهة المتغيرات المنحرفة، ويُربّيه على اتخاذ القرارات الصحيحة، المبنيَّةِ على إيمانه بالله تعالى؛ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97].

كما أن الايمان بالله سببٌ لرضا الله تعالى، وهو أكبرُ من كل شيء في هذه الحياة، فما نال أحدٌ الرضا من الله في الدنيا والآخرة إلا بالإيمان بالله، وهو سببُ دفع شرورِ الشياطين

ومكائدِهم عن المؤمنين، ونجاةٌ للمؤمن من الشدائد والمكاره؛ لذا قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: 88]. (السعدي، 1445هـ، ص55-56)

فالعبد المؤمن يجد حلاوةَ الإيمان في تصرُّفاته وأفعاله، كما أن الإيمان بالله يدفعه إلى المبادرة إلى الطاعات والعبادات، والبذل الأخلاقيّ والعطاء الاجتماعي، فالإيمانُ بالله مدرسةٌ نفسيَّة وتربية ذاتية، تجعل الإنسانَ يتَّجه دائمًا إلى ما فيه صلاحٌ لحياته وآخرتِه، وهو أقوى وازعٍ لحبس الروح عن الرذائل، ورفعها بالفضائل، التي إذا صلَحَت واستقامت ظهَر ذلك جَليًّا على الجوارح، كما أنَّ أخلاق الإنسان أحدُ آثار إيمانه بالله تعالى؛ فالأخلاق أحدُ الجوانب التطبيقية للإيمان بالله، متى ما استقرَّ ظهر في كافة تصرفاته وأخلاقه؛ يقول النبيُّ ﷺ: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ). (أخرجه البخاري، 1414هـ، ج/6، ص2497، رقم 6425)

كل هذه الأفعال لا يفعلها المؤمنُ الذي يؤمن بالله تعالى؛ وذلك لأن الإيمان خيرُ مُربٍّ للروح الإنسانية، التي تنعكس على أخلاقه، فالأخلاق واقعٌ تطبيقي لما في قلب المؤمن من الإيمان الذي ينقي الروح، ويُبقي العبدَ طائعًا لله في كافة أحواله، مراقبًا له خائفًا منه راجيًا ثوابَه.

ثانيًا- التزكية:

يَعتمد صلاحُ الفرد على تزكية روحه، وتطهيرِها من الرذائل، والسموِّ بها عن سفاسف الأمور. ومعنى التزكيةِ في اللغة مِن زكا؛ الزَّكاءُ ممدودٌ: النَّماء والرِّيْع، زكا يَزكو زَكاءً وزُكُوًّا. والزَّكاء: ما أخرَجه الله من الثمر، وأرضٌ زكية: طيبة سمينة، وكل شيء يزداد ويَنْمى فهو يَزْكو زكاءً. (ابن منظور، 1414هـ، ج/14، ص358)

والتزكية في الاصطلاح: التنميةُ والتطهير والرفع، وتزكية الإنسان زيادةٌ في شأنه ورفعٌ له وتطهيرٌ له عن الدنس (أبو جيب، 1408هـ، ص159)، فيتفق معنى التزكية مع معنى التربية؛ إذ إن التربية تأتي في أحد مَعانيها بمعنى: الزيادة والنَّماء، كما ذكرنا ذلك عند تعريف التربية، فكِلا المصطلحين يحملان في أبعادهما ودلالتهما المعرفية المعنى نفسَه والمضمونَ نفسَه؛ فكِلاهما زيادةٌ ونماء.

وقد ورد لفظُ التزكية في عددٍ من الآيات القرآنية؛ فيقول الله تعالى في شأن النفس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: 9]؛ أي: قد أفلح من زكَّى اللهُ نفسه فكَثَّر تطهيرها من الكفر

والمعاصي، وأصلحها بالصالحات من الأعمال (الطبري، 1422هـ، ج/24، ص456)، فالإنسان بحاجةٍ ماسة إلى معاهدةِ روحه بتزكيتها من الرذائل؛ ليعيش سليمَ النفس، مُعافى القلب.

فالله تعالى حين خلق الخلقَ، خلَقَهم لغايةٍ عظيمة، ورسالةٍ قويمة؛ وهي توحيد الله تعالى، ولا يكون ذلك إلا بتزكية الروح عن كل الشوائب والانحرافات العقَدية؛ فالله يُرشدنا إلى السعي والاجتهاد لتزكية الروح وتربيتِها؛ لتصير سليمةً من الأمراض القلبية؛ كالشِّرك والرياء والحسد، وغيرها مما يدسُّه الشيطانُ في قلب العبد، ويَحول بينه وبين أداء العبادات على وجهها الصحيح.

فتزكية النفس وتربية الروح إحدى المهمَّات التي أوكَلها الله تعالى للأنبياء، وبعثهم ليؤدُّوها؛ فقد بعث الله الأنبياء والرسل للدعوة إلى التوحيد، التي هي أهمُّ ركائز تربية الروح وتزكيتها، ولو تأمَّلنا هذه الآيةَ الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ فقد تقدَّمَت التزكية على التعليم في هذا الموضع، وقد تكرَّر ذلك في مواضعَ أخرى في القرآن الكريم، وفي هذا ملمحٌ تربوي عميق في أن التزكية عملية مهمة لتسهيل العلم وتعزيزِه في النفوس؛ ليكون ذلك منطلَقًا للعمل الصالح؛ لذا كانت التربية الروحية لها شأنٌ كبير في القرآن الكريم، وهي اللَّبِنة الأولى لبناء مجتمع حضاريٍّ يعيش في هذه الحياة الدنيا مكرَّمًا سعيدًا طائعًا لله تعالى؛ ليتأهل بالفوز في الحياة الأخروية الأبدية.

لذا يتحتَّم على الفرد المسلم أن يسعى جاهدًا لتزكية روحه، ومعالجتها من الأمراض التي قد تصيبها؛ يذكر (الغزالي، 1426هـ): أن ما يُعين على معالجة القلوب سلوك المسلك المضاد لكل ما تهواه النفسُ وتميل إليه، وقد جمع الله ذلك كلَّه في كتابه العزيز في كلمةٍ واحدة فقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [النازعات: 40–41]، والأصل المهم في المجاهدة الوفاءُ بالعزم، فإذا عزم على تركِ شهوة فقد تيسَّرَت أسبابها، ويكون ذلك ابتلاًء من الله تعالى واختبارًا، فينبغي أن يصبر ويستمر؛ فإنه إن عوَّد نفسه ترك العزم أَلِفَت ذلك ففسَدَت (ص 944–945).

فتربية الروح تكون بعلاج أمراضها التي تَطْرأ عليها بضدِّها؛ فمرض الحسد يُعالَج بالرضا والقناعةِ بما قسَم الله وقضى، ومرض الكِبْر يُعالج بالتواضع، وهكذا، وكلما سعى الإنسانُ إلى التخلص من أمراض الروح أولًا بأول، سَهُل عليه ذلك قبل تراكمها وتكاثرها؛ ومِن ثَم قد تسوقه إلى ما لا تُحمد عُقباه، فحريٌّ بكل مُربٍّ أن يسعى جاهدًا لتربية روحه أولًا وتزكيتها، والسعيِ الحثيث والمجاهدة لدعوة من يَعول، ومن هو تحت يديه من أفراد أسرته، وإن كان معلمًا

فلطلَّابه بأن يدعوَهم إلى المجاهدة؛ لتنقية أرواحهم من كل أمراض القلوب بالتوحيد الخالص لله تعالى، ثم المداومةِ على الفرائض، والذِّكر الدائم الذي يغسل الروح المتعَبةَ ويطهرها من الأدران، ثم التحلي بالصبر والأناة، وعدم العجَلة في جني الثمرة.

فعملية التزكية عمليةٌ تطبيقية قائمة على عناصرَ عديدة؛ لترتقيَ بالفرد المسلم، تشمل أهدافًا ومحتوًى، ووسائلَ وأساليبَ معينة؛ وذلك لإتمام العملية التزكوية للروح؛ فهذه العناصر مُلزمة للمربي من جهة؛ إذ هو الموجِّه، فالتحليل والنقد والتلقين وإرساء عملية التزكية تعتمد على المربي، وهي مُلزمة للمتربّي من جهةٍ أخرى؛ فيحدد الأهداف التي ينبغي تحقيقها، ويأخذ من منبع المحتوى، ويعتمد على الأساليب والوسائل؛ للوصول إلى تزكيةٍ صحيحة نامية له ظاهرًا وباطنًا. (بني عامر، 2023م، ص78)

فمِن خلال الآيات الكريمات دار معنى التزكية حول التطهير، والبُعد عن الرذائل والتمسك بالفضائل، وهذا ما أكَّدَته التربيةُ الإسلامية في أحد مَضامينها وأهدافها، وهو تعديل السلوك، وتعزيزُ ما هو مرغوب، وانتزاعُ ما هو مكروهٌ ومنبوذ من الأخلاق، والتعامل والتأكيد على بناء السلوك الفاضل، وتعديل السلوك غير السليم وتوجيهُه؛ من أجل جعلِه سلوكًا متزنًا ومستقيمًا، وكلما نمَّى الإنسانُ روحه وطهَّرها من كل ما يؤذيها من الأعمال، سَما وارتفع عن رذائل الأمور، وهذا ما يؤكد على ارتباط التزكية بالتربية الروحية، التي هي أساسُ تربية العقل والبدن، فإنِ اهتدَتِ انعكس ذلك على كافة أعماله وسلوكه، والرغبة العميقة في صلاح نفسه من كل جوانبها.

ومما يُعْلي من شأن التربية الروحية القائمةِ على التزكية في التربية الإسلامية؛ أنها ربَّانيةُ المصدر والغاية، فالمرجعية في تطهير الروح مرجعيةٌ ربانية، ووسائلُ تطهير هذه الروح البشرية ربانية أيضًا؛ لغايةٍ عظيمة وهي تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى في هذه الحياة، بعكسِ ما تُنتجه الفلسفاتُ الوضعية القائمةُ على أفكارٍ ووسائلَ ماديَّة، هدفها فقدُ الراحة الوقتيَّة للإنسان، وإخراجُه عن بعض الضغوط بمرجعيةٍ مضطربة؛ مما يؤدي بالإنسان إلى الزعزعة النفسية.

ثالثًا– التقوى:

تُعد تقوى الله تعالى أساسَ كلِّ عمل خير في هذه الحياة؛ إذ يعيش الإنسانُ مع الله في كل أحواله، فتسمو روحُه وترتقي، وتكون حياتُه لها هدفٌ ومعنًى؛ إذ يستشعر أن الله معه ومطَّلع

عليه في سائر أحواله وأوقاته؛ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: 128].

والتقوى: في اللغة: بمعنى الاتِّقاء، وهو اتخاذُ الوقاية، وهي في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد بها الترك والحذر، وقيل: محافظةُ آداب الشريعة، وقيل: مُجانبة كلِّ ما يُبعدك عن الله تعالى، وقيل: تركُ حظوظ النفس ومُباينة النهى. (الجرجاني، 1403هـ، ص65)

إذًا فالتقوى من الوقاية، كمن يرتدي الثيابَ الثقيلة اتقاءَ بردِ الشتاء؛ فهي حمايةٌ واحتراز واجتنابٌ لِمَا يؤذي الإنسان، وقد قيل إنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل أُبيَّ بن كعبٍ عن التقوى فقال له: أمَا سلَكتَ طريقًا ذا شوك؟ قال: بلى، قال: فما عَمِلتَ؟ قال: شمَّرتُ واجتهدت، قال: فذلك التَّقوى. (ابن كثير، 1431هـ، ج/1، ص255)

فالتقوى أحدُ مَفاهيم التربية الروحية التي لها أثرٌ عميق في تهذيبِ الروح، وحمايتها، وصيانتها عن كلِّ ما يؤذيها؛ لتستقيمَ هذه الروح وَفْق منهج الله تعالى؛ فمِن خلال التقوى تتشعَّب جميعُ الصفات المحمودة والأخلاق الفاضلة في نفسِ المؤمن، وقد ورد مفهومُ التقوى كثيرًا في القرآن الكريم بدلالةٍ تقترب من التربية الروحية؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: 29]؛ أي: هدايةً في القلوب تُفرّقون بها بين الحقِّ والباطل، ومخرجًا في الدنيا والآخرة، أو نجاةً أو فتحًا أو نصرًا.(الدمشقي، 1416هـ، ج/1، ص532)

فالتقوى هي هدايةٌ لقلب العبد وتبصيرٌ له ونورٌ يضعه الله تعالى في قلب المتقي؛ ليُميز بين الصواب والخطأ، ويجعل اللهَ دائمًا نُصبَ عينيه؛ مما يُصلح حياته وعلاقاته الاجتماعية، فالتقوى حالةٌ من حالات الوعي والإدراك الدائم، ومراعاة الأفكار والنيات والأفعال التي ترِدُ إلى روح وقلب الإنسان، فيَزِنُها بميزان الكتاب والسنة، ويأخذ ما صلَح منها ويردُّ ما فسد، وهي جانبٌ مهم في التربية؛ إذ إن المربّين بحاجةٍ إلى جهدٍ كبير لغرس هذا المفهوم، وتعزيزه في نفوس المتربين؛ مما يُكسبهم الرقابةَ الذاتية على أعمالهم وتصرفاتهم، فالإنسان التقيُّ مراقبٌ لله تعالى في تصرفاته كافة، حتى لو غاب عنه الرادع المادي، تبقى روحه الزكيَّة أقوى رادعٍ معنوي يردعه عن فعلِ كل ما يؤذيها من الأفعال والأقوال التي تُغضب اللهَ تعالى، فالتقوى شعورٌ عميق ويقظة دائمة بمراقبة الله تعالى.

ولما كان للتقوى شأنٌ عظيم في تهذيب الروح واستقامة العبد؛ ربَط الله تعالى التقوى بشعائر الدين وتكاليفه الأساسية؛ إذ إنها تُصلح باطنَ الإنسان ليصل بذلك إلى صلاح ظاهره؛ يقول الله تعالى في شأن الصلاة: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: 72]؛ "أي: وأمَرْنا بإقامة الصلاة والتقوى" (البغوي، 1417هـ، ج/3، ص156) ، فموضع الصلاة أساسيٌّ ضمنَ منظومة الشعائر التعبُّدية في الإسلام، التي ترتكز على الشهادتين لأنها قاعدة الدين كله؛ فالصلاة تأتي في مرتبةِ ما بعدَ الشهادتين؛ لتأثيرها العميق في حياة الأفراد والمجتمعات؛ لذا ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالتقوى الذي هو أحدُ علاجات الروح البشرية.

فالصلاة فيها ما يُقرب إلى الله تعالى، ويُربي الروح على استشعار أوامر الله، فيؤدِّيها في وقتها وَفْق حدودها التي أمر الله بها عبادَه؛ مما يُسهم في الإشباع الذاتي للروح؛ إذ أنها بحاجةٍ إلى الارتباط بخالقها، وتعميق الشعور بالحاجة إلى الاتصال بالله تعالى، وفيها تربيةُ الروح على الإحساس بقيمة الوقت وأهميته، فالمؤمن يترك كلَّ ما في يديه ويتوجَّه للصلاة حين دخول وقتها، ويتفرغ لها في وقتٍ محدد لم يختَرْه الإنسان بنفسه، وإنما اختاره الله تعالى وحدده؛ فهذا يُقوي إرادة المؤمن في ترك كلِّ ما لا يَرضاه الله تعالى، ويتقرب له بالطاعات والعبادات، وفيها إذابةٌ للفوارق العِرقية والشكلية، فلا فرق بين أبيضَ وأسود، كلهم يقفون سواسيةً بجانب بعضهم البعض؛ لأداء هذه الفريضة العظيمة، فلا يُقدَّم في الصف أحدٌ ويؤخَّر آخرُ لشكلِه أو عِرقه أو لونه، كما أن الصلاة إحدى وسائلِ الضبط النفسي؛ لما فيها من التقيُّد بالوقت، وكذا متابعة الإمام في ركوعه وسجوده، وغيرها من الأمور التي تُسهم في الانضباط النفسي.

وفي شأن الصيام فقد ربَطه الله تعالى بالتقوى في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183] ففي الصيام تتجلَّى معاني محبةِ الله تعالى، وتعظيم أوامره، والسعي لرضاه؛ من خلال اجتناب كلِّ ما تشتهيه النفسُ قُربةً لله تعالى، وكسرِ الشهوة والسيطرةِ على الأهواء النفسية، وهو من وسائل تقوى الله تعالى؛ وذلك لأن النفس إذا امتنعَت عن الحلال قُربةً لله وطمعًا في رضاه وخوفًا من عقابه؛ كان أسهلَ عليها أن تنقاد للامتناع عن الحرام، فهي مدرسةٌ تُربي المسلمَ على الصبر والتحمُّل، والشكر لله تعالى على نعمه التي أنعمها على العبد، كما أن أداء الصيام في رمضان بشكلٍ جماعي يُسهِم في تقوية النفس، والإحساس بالوحدة الاجتماعية واتحاد الكلمة، والبُعد عن الفُرقة، فالمسلمون يؤدون هذه الشعيرةَ حالَ رؤية هلال شهر رمضان في انسجامٍ جماعي وائتلافي روحي؛ ففي الصيام من المعاني العظيمة مما يُربي المسلم شيء كثير.

وإلى ذلك يُشير ابن القيم –رحمه الله– في مَعرِض كلامه عن هَدْي النبيّ ﷺ في الصيام، فيقول: المقصودُ من الصيام حبسُ النفس عن الشهوات، وفِطامُها عن المألوفات، وتعديلُ قوتها الشهوانية؛ لتستعدَّ لطلبِ ما فيه غايةُ سعادتها ونعيمها، وقَبول ما تَزْكو به ممَّا فيه حياتها الأبدية، فالصيام لجامُ المتقين، وجُنَّة المحاربين، ورياضة الأبرار والمقرَّبين، وهو لِرب العالمين من بين سائر الأعمال. (ابن القيم، 1417هـ، ج/2، ص27)

ولو تأمَّلنا في هذه الفريضة العظيمة لَوجَدْنا أن ظاهرها الماديَّ الإمساكُ عن الطعام والشراب والمفطرات الأخرى، ومدلولها المعنوي الروحي القربةُ لله تعالى، فإذا اجتمعَت الغايتان وتوحَّدَتا نتَج عن ذلك يقظةُ الضمير، والعزم القويُّ، والإرادة الثابتة، والمراقبة الدائمة لله تعالى، كل ذلك يَغرس عمقًا شعوريًّا لمعنى التربية الروحية، التي تنعكس على كلِّ جوانب شخصية الفرد الأخرى وأعماله؛ فهي تُدرب الإنسانَ على توجيه حياته واهتماماته لتكون خالصةً لله تعالى، وهذا هو معنى العبودية لله.

كما أن الصيام يُحرك الجانبَ الاجتماعي؛ فحينما يحبس الإنسان بعضَ مشاعره الذاتية التي يعيشها خلال صومه؛ من جوعٍ وعطش، فإنَّ ذلك يُحرك في نفسه الشعورَ بالآخرين الذين لا يجدون ما يسدُّون به جوعهم، ويَرْوون به عطشهم، فيدفعه ذلك إلى الجود والإنفاق والعطاء المادي، كما يُظهر إحساسُه بهم الشعور بعِظَم النعم التي أنعمها الله عليه، فيُحسِن شُكرها بالحفاظ عليها.

وقال الله تعالى في شأن الزكاة: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: 17–18]، فالزكاة هي الأخذُ من مال الأغنياء وتوزيعُه على الفقراء، وهو من صميم التربية الروحية؛ إذ إن النفس جُبِلَت على حبِّ المال والتمسُّك به، فبذلُ المسلم مالَه هو مِن أحب الأشياء إليه، وإنفاقه على الفقراء يُظهر لنا عمقَ إيمان العبد ومحبته لله تعالى؛ في بذلِه ما يحبُّه تقربًا إلى الله تعالى، كما يُظْهر لنا حُسنَ امتثال العبد لأوامر الله تعالى؛ مما يُربيه على قوة الإرادة والعزيمة، وأيضًا فيها إعادةٌ للتوازن الاقتصادي في المجتمعات، وإرساءٌ لقواعد التكافل الاجتماعي والإحساس العميق بالآخرين، فالبذل والعطاء للآخرين كفيلٌ بنشر المحبة والألفة في المجتمع، فالنفس البشرية جُبلت على حبِّ مَن أحسن إليها.

فالتقوى كما ذكرنا خيرُ مُربٍّ للعبد؛ فإن هي تأصَّلَت في روحه ظهرَت على سائر أعضائه قربًا ومحبة وطاعةً لله، وحُسنَ خُلقٍ مع الآخرين؛ فهي تربيةٌ روحية عميقة، تربّي باطن

الإنسان، وتَبْني سريرته وتُمده بالنعيم الدنيوي والأخروي؛ يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [يونس: 63-64]؛ فهي تُقوّي صلةَ المسلم الذاتيةَ بالله تعالى؛ مما يؤدي إلى ارتقاء حسّ المراقبة الروحية الدائمة، واستشعار نظر الله الدائم للعبد في حياته، فيرتقي الكِيانُ الإنساني وينشطُ للعبادات والطاعات.

كما أن التقوى طريقٌ واضح ومسلكٌ قوي للعناية الإلهية، فالإنسان التقيُّ يُهيئ الله له أسبابَ الفرج من حيث لا يحتسب؛ يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 2-3] فالله تعالى كشف لنا أثرَ التقوى في تيسير الأمور وجلبِ الرزق، ومغفرةِ الذنب والنجاة من الفتن، ومعرفة الحق والباطل، وكل تلك الأمور لها أثرٌ كبير في التربية الروحية والجسدية للفرد المسلم؛ فهي تربية روحية عملية، تَظهر جليًّا في سلوك الإنسان وعلاقاته الاجتماعية.

لذا أكَّد الله تعالى التقوى، وجعَلها قاعدةً لبناء أعمال البِر والصلاح؛ مما يكون له أثرٌ على تربية روح المسلم.

رابعًا- الإخلاص:

وهو من المعاني والمفاهيم الروحية التي تُهذب النفسَ الإنسانية، وتقودها إلى طريق الاستقامة، وتجعل المرءَ متفانيًا في أعماله لا يبغي بها إلا رِضا الله تعالى، فالإنسان المخلص في قوله وعمله نجده دائمًا صادقًا مِعطاءً متفانيًا، في سبيل قَبول عمله عند الله تعالى، لا عند الناس؛ فينعكس ذلك على قوة قلبه ورِباطة جَأْشه، وتحمُّلِه كلَّ مشقة؛ بهدف الوصول إلى رِضاء الله تعالى.

فالإخلاص مِن خَلَصَ، وخَلَص بالفتح يخْلُصُ خُلُوصًا وخَلاصًا: إذا كان قد نَشِبَ ثم نجا وسَلِم، وأَخْلَصَه وخلَّصَه وأَخلَص لله دينَه: أَمْحضَه. والمُخْلَص الذي أَخْلصَه الله، جعَله مختارًا خالصًا من الدَّنَس، والمُخْلِص الذي وحَّدَ اللهَ تعالى خالصًا. (ابن منظور، 1414هـ، ج/7، ص 26).

فالإخلاص هو سبيل الخلاص مِن كل ما يؤذي الروحَ، وهو الطريق لتطهيرِها وتطهيرِ الأعمال الظاهرة؛ لتصبح النيةُ خالصةً لله تعالى؛ يقول النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى..) [أخرجه البخاري، 1414هـ، ج/1، ص1، رقم 1]

وهذا الحديثُ هو المعيار الرئيس لصلاح الاعمال القلبية؛ لذا "ابتدأ به في أول كتابه: الإمام البخاري أبو عبد الله، وقال عبدُ الرحمن بن مهديٍّ: ينبغي لكلِّ مصنِّفٍ كتابًا أن يَبدأ بهذا الحديث؛ تنبيهًا للطالب على تصحيح النية". (ابن دقيق العيد، 1424هـ، ص25)

فالأعمال تَلْحق بالنية صحةً وفسادًا، وهي التي تُظهر العملَ على حقيقته وقصده؛ فهي التي تَسوق العمل، والعمل تابعٌ لها، يصلح بصلاح النية، ويفسد بفسادها، فعلى المسلم أن يسعى إلى تخليص أعماله عن كلِّ ما يشوبها ويُفسدها؛ لينعم بالرِّضا والسكينة من الله تعالى؛ لذا كان محلُّ الإخلاص القلبَ الذي يُغذي الروحَ الإنسانية بكل معاني الفضيلة والأخلاق الحسَنة، والمآثر المحمودة، فيَناله طُمأنينةٌ وسكينةٌ وراحة.

ومن الآيات الدالة على الإخلاص –الذي يُشير إلى مفهوم التربية الروحية– قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: 162–163] فجميع عبادات الفرد المسلم ومَسار تصرفاته في هذه الحياة –من شعائرَ تعبُّدية، وحياةٍ واقعية– لا بد أن تُقرَن بالإخلاص لله، وأن تكون لله وحده، وألَّا تُصرف لغيره؛ مما يعطي لروح الإنسان معنًى وقيمة وغايةً وسموًّا في حياته، حيث يعيش عزيزًا فيها، ويتجرَّد تجردًا كاملًا لله تعالى.

كذلك يقول الله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا (6) يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا (7) وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (8) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (9)﴾ [الإنسان: 6–9]، فهم يُطعمون الطعامَ على حبِّه، وهم في حالِ حُبهم للمال والطعام، لكنهم قدَّموا محبةَ الله تعالى على محبة نفوسهم، ويتَحرَّون في ذلك أَوْلى الناس وأحوجَهم، ويقصدون بذلك وجهَ الله بلا جَزاءً ماليًّا ولا ثناءً قوليًّا. (السعدي، 1420هـ، ص901)

فالإخلاص هو روحُ عمل الإنسان، وهو مِن أعظم الأعمال الباطنة التي لها أثرٌ كبير على تربية القلب، وتنقيته من الشوائب التي تضرُّه. فهو يُنسي العبدَ نظرَ المخلوق إليه، ويكون هدفه دوامَ نظر الخالق إليه؛ مما يدفعه إلى تجنُّب الرياء والسمعةِ وحبِّ الثناء؛ لذا يسعى لإخفاء الأعمال الصالحة عن نظر الناس، وهذا بحد ذاته تربيةٌ روحية على الشجاعة والقوة النفسية الضابطة، التي تُحارب شهواتها الذاتيةَ وتُسيطر على الرغبات الدنيوية في حبِّ الظهور، والتصدُّرِ وذيوعِ الصيت، فالإخلاص مرتبطٌ بروح الإنسان؛ فمتى ما ظهَر في روحه استقامَت،

ومتى ما زال تحطَّمَت وتاهَت، وانشغلت بمُلهيات الدنيا وشواغلِها، فهو من المفاهيم التي تجعل الأعمالَ الصغيرة تزنُ الجبالَ، والعكس؛ فقد يكون هذا العمل كبيرًا ظاهرًا عظيمًا كعِظَم الجبال، لكنه عند الله صغيرٌ؛ بسبب دخول الرياء فيه، الذي أدَّى إلى فساد هذا العمل؛ "يقول ابنُ المبارك: رُبَّ عملٍ صغير تُكثِّره النية، وربَّ عملٍ كثير تُصغره النية".(الذهبي، 1401هـ، ج/8، ص400)

فحاجة المجتمع إلى الإخلاص في أعمالهم وأقوالهم حاجتُهم إلى الطعام والشراب، سواءٌ كانوا مُربِّين أو متربين، آباءً أو أمَّهات، طلبةً أو معلمين في شرائح المجتمع كافة؛ متى ما ظهَر ذلك في تعاملاتهم، وأصبح جزءًا رئيسًا في أعمالهم؛ أدَّى ذلك إلى الرقيِّ الحضاري والنظرة الرفيعة لهذا المجتمع، وتجفيف منابع الفساد بكلِّ صوره، مما يُسهِم في التقدُّم والنمو الإنساني.

المبحث الثالث: سمات التربية الروحية في القرآن الكريم

يقول الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص: 77]؛ انطلاقًا من هذه الآية الكريمة يَظهر لنا جَليًّا عدالةُ التربية الإسلامية واتزانُها؛ فقد اتَّسمَت التربية القرآنية للروح بسِماتٍ أساسية، تُمثل الإطار الجوهريَّ للتربية الروحية؛ فالإسلام دينُ وسطيةٍ وعدل، وهذه سمةٌ ظاهرة وبارزة فيه، يسعى إلى التوازن بين متطلبات الروح والجسد، دون أن يَطغى جانبٌ على جانب آخر، فالوسطية والاعتدال قواعدُ كبرى ومبادئُ ثابتة في كل ما خلقه الله تعالى، وفي كل أوامره ونواهيه في هذا الكون العظيم، دون اختلالٍ أو اضطراب.

وهذا يؤكد على أهميَّة الرجوع إلى التربية القرآنية للروح، التي بها توجَّه الفطرةُ توجيهًا سليمًا، في ظل أزمةِ طغيان المادة على الروح في جزءٍ كبير من هذا العالم، فقد ميَّز اللهُ الإنسان عن سائر المخلوقات بالعقل، وأعطاه خِلْقةً مستويةً ومتوازنة، جعَلَها بين عالَمَين؛ عالم الملائكة التي تعبد اللهَ دون انقطاعٍ وفتور، وعالم الحيوان الذي يسعى لتلبية احتياجاته الجسدية، فهو وسطٌ بينهما، خُلِق من روحٍ وجسد، وجعل لكلٍّ منهما متطلَّباته ورغباته وشهواته، فإن أسرف العبدُ وغالى في الجانب الروحيّ اختلَّ الكِيان الإنساني، وتَنكَّر العبدُ لطبيعته، وإن هو أسرفَ في الجانب المادي على حساب روحه، نزل إلى مستوى الحيوانية؛ لذا راعى القرآنُ الكريم في تربية الروح أساسَيْن عظيمَين؛ هما الوسطيَّة والاعتدال.

فالوسطية في اللغة من (وسط) الواو والسين والطاء: بناءٌ صحيح يدل على العَدْل والنِّصف، (ابن فارس، 1399م، ج/6، ص 108) والوسطُ من كل شيء: أعدَلُه. قال الله عز وجل: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]. (الجوهري، 1407هـ، ج/3، ص167)

والاعتدال قال (ابنُ سِيدَهْ، 1421هـ): هو توسُّطُ حالٍ بين حالين في كَمٍّ أو كيفٍ، كقولهم: جسمٌ معتدل: بين الطول والقِصَر. وماءٌ معتدل: بين البارد والحار. ويوم معتدل: طيّب الهواء، وكل ما تَناسَب: فقد اعتدل (ج/2، ص14)، واعتدَل الشيءُ: إذا استقام، وفي الحديث عن النبي عليه السلام في تعليم الصلاة: «ثم اركع حتى تطمئنَّ راكعًا، ثم قم حتى تعتدلَ قائمًا». (الحميري، 1420هـ، ج/7، ص4423)

فمنهج الوسطية والاعتدال الظاهر في القرآن الكريم، يُمكن الإنسان من الرقيّ بروحه من خلال عَيشِه حياةً هادئة طبيعية متوازنة، لا يحرم عليه شيئًا مما أحلَّه الله تعالى، ولا يطغى جانبُ الجسد والعقل على الروح، ولا جانبُ الروح على العقل والجسد في اتساقٍ متوازن متكافئ، يحظى فيه الإنسانُ بكامل حقِّه في هذه الحياة، ويعيش مستقرًّا مطمئنًّا مُشبِعًا لرغباته المادية والروحية بكلِّ اتزان.

وقد ظهرَت مَيزةُ التوسُّط والاعتدال بشكلٍ بيّن في كثيرٍ من الآيات القرآنية؛ ففي طائفةٍ منها نجد حضًّا للمؤمنين على طلب المنزلتين الروحيَّة والماديَّة معًا؛ كقوله تعالى: ﴿وابْتَغِ فيما آتاكَ الله الدَّارَ الآخرةَ ولا تنسَ نصيبكَ من الدُّنيا﴾ [القصص آية ٧٧] فالله تعالى أمر بالسعي للدار الآخرة، لكنه نهى عن الرَّهبنة والتشدُّدِ والغلو، والانقطاع الدائم للعبادة؛ يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد: 27] قوله {وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا} الرهبانية: العبادة، فهم ابتدَعوا من عند أنفسهم عبادة، ووظَّفوها على أنفسهم، والتزموا لوازمَ ما كتبها اللهُ عليهم ولا فرَضَها، وكذلك ما قاموا بها ولا أدَّوا حقوقها، فقصَّروا من وجهين: من جهة ابتداعهم، ومن جهة عدم قيامهم بما فرَضوه على أنفسهم. (السعدي، 1420هـ، ص842)

فكما نهى الله عن التشدُّد والغلو في عبادته، حثَّهم على التمتع بالطيّب من الحلال الذي ينتفع به الإنسانُ في دنياه؛ يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ [البقرة: 168]، فسنَّ الله التشريعات وراعى بين المتطلبات، ووازنَ بين الحاجات الإنسانية، وأحلَّ

كثيرًا من الطيبات، وفي المقابل نهى عن الانغماس في الدنيا وشهواتها، والغفلةِ عن اليوم الآخر مما يُكسب القلبَ الصلابة، ويعكس على الروح القسوة والغِلظة والبُعدَ عن الله تعالى، فتستوحش الروح، وتتشتَّت النفس وتَتِيه عن طريق الحق؛ يقول الله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ (1) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر:1-2].

فالمنهج القرآني في تربية الروح قائمٌ على قواعدَ كلية، تنتظم التشريع الإسلامي، وتوجِّه الناس إلى التوسط والاعتدال، والرفق واللطف، ومراعاة المصالح الدينية والدنيوية، والجسدية والروحية؛ لذلك يتحتَّم على المربين الأخذُ بهذا المنهج الوسط، وإظهارُه في تعاملاهم اليومية؛ حتى تكون سِمةً بارزة فيهم، وقدوةً يراها المتربُّون في سلوكياتهم، والسعيُ الحثيث لتصحيح الأفكار المغلوطة والتصوراتِ المتشددة، وتقويم الأفعال السيئة والمنحلَّة بحِكمة ورَويَّة، بعيدًا عن العنف والتشدد والإرغام، حتى يظهرَ هذا المنهج في الواقع سلوكًا ظاهرًا في الأفراد أنفسِهم، وفي علاقاتهم مع غيرهم في المجتمع؛ ليُصبح بعد ذلك منهجَ حياةٍ لهم؛ مما يُظهر خيريَّةَ هذه الأمة في عدالتها ووسطيتها؛ امتثالًا لأمر الله تعالى، وسعيًا لعمارة هذه الأرض. يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

المبحث الرابع: الأساليب القرآنية للتربية الروحية

القرآن هو كلامُ الله تعالى المتين، والمعجزةُ الخالدة منه سبحانه، وفيه أعلى درجاتِ الفَصاحة والبيان، لم يترك الله شيئًا إلا وضَّحه وبيَّنه في آياته الكريمة؛ يقول الله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]؛ لذا نجد في القرآن الكريم عدةَ أساليب عظيمة تُعزِّز لدى الإنسان التربيةَ الروحية؛ مما ينعكس إيجابًا على سلوكه وممارساته، فيرتقي بأخلاقه ويؤدِّي رسالةَ العبد الصالح في أرض الله تعالى؛ من هذه الأساليب:

1.ربط الإنسان بخالقه في أحواله كافَّة:

فالقرآن اعتنى بالروح عنايةً كبيرة؛ لأنها نقطةُ ارتكازِ حياة الإنسان المعنوية؛ إنْ صلَحَت صلَح عملُه، وإن فسدت ارتدَّ ذلك على سلوكه؛ لذا راعى القرآنُ صلةَ الإنسانِ الدائمةَ بربه في كل لحظاته وسكناته وأعماله، من خلال ربط الإيمان بالعمل في نظامٍ متكامل وشامل، ويتمثَّل ذلك في العبادات التي فرضَها عليه في كتابه الكريم؛ فالصلاة والصوم، والزكاة والحجُّ، والبِر والإحسان، والصبر والحكمة... كلُّ هذه الأعمال غايتها هي تعميقُ صلةِ العبد بربه، وتمتينُ تلك

العلاقة؛ لتبقى الروح دائمًا حيةً ومتجددة؛ يقول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:1–3]، فمن خلال العلاقة التكاملية بين الإيمان والعمل تتوثَّق صلةُ العبد بالله تعالى؛ فالإيمان هو مقوِّم السلوك، ومُصلح أحوال العبد الباطنة والظاهرة؛ لذا راعى القرآنُ هذا الأسلوبَ لما فيه من صلاح الروح، وتوجيهِها توجيهًا سليمًا، فهو يُربي الإنسانَ على الشعور بالمسؤولية الذاتية للقيام بالعمل برغبةٍ ومحبة.

2.الإثارة العقلية في آيات الله في الآفاق والأنفس:

شرَع الله تعالى لعبادة عددًا من العبادات؛ حيث جعلها متباينةً في أصلها، فليس كلُّ العبادات ظاهرةً مبنية على الأفعال والأقوال، وإنما شرَع الله تعالى وأوجب العديدَ من العبادات الباطنة الخالصة التي محلُّها القلب؛ حتى يظلَّ العبد في تنوُّعٍ ما بين العبادات في مرونةٍ وانسجام، ومن تلك العبادات التفكُّر في آيات الله تعالى الكونية؛ يقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: 53]، فعلاقة الإنسان مع الكون علاقةُ انسجامٍ وتلازُم، تتمثل في الاكتشاف المعرفي والانتفاع المادي بكلِّ أشكاله؛ إذ إن الكون مصدرٌ من مصادر المعرفة في التربية الإسلامية، سخَّره الله تعالى لمصلحة هذا الإنسان وخدمتِه؛ لينتفع بما فيه ويُحقق عبوديةَ الله تعالى في هذا الكون؛ لذا أكَّد القرآنُ إثارة العقل للتفكر في هذا الكون، وإعمال العقل الذي هو مَناط التكليف، والميزة التي ميَّز الله بها الإنسانَ عن غيره به؛ لذا حصَل على التكريم من الله تعالى.

فالتفكُّر في الآفاق والأنفس عملٌ قلبي دائم، ومحله العقل؛ حتى يصل الإنسانُ إلى الإيمان العميق بعظمةِ خالق هذا الكون، والإيمان الجازم بحقائق العبودية وكمال خلق الله تعالى وعظيم قدرته، مما ينعكسُ على الروح الإنسانية، ويقودها إلى طريق الصلاح الدنيوي والأخروي؛ قال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21]، فالتفكر في الأنفس والتأمُّل في الآفاق يُفيد في إثراء العلم وترسيخه وثباته في العقل، والتربية على الوصول للقناعة العقلية في المسائل الفكرية؛ مما يورث الحِكمةَ ويفتح آفاقَ البصيرة والمعرفة.

3.التوبة ومحاسبة النفس الدائمة:

من رحمة الله تعالى أنْ جعل للعبد المذنِب فرصةً للرجوع لله تعالى، وتطهيرِ قلبه من أدران المعاصي؛ ليعود نَقيًّا صالحًا، حتى لو تكرَّر الذنب عدةَ مرات، ما دام العبد صادقًا في

توبتـه، مقبلًا علـى الله تعـالى، راجيًـا توبـةً نَصـوحًا؛ فـإن الله تعـالى ذو رحمـةٍ واسـعة، ومغفرة عظيمة؛ يقول الله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 54].

ولما كان محلُّ التوبة القلبَ كان لها أثرٌ عميق في التربية الروحية؛ إذ إنَّ للتوبة صِلةً مباشرة بالله ويقظةً روحية واستشعارًا لمراقبة الله تعالى للعبد، وهذه المراقبة تقود الإنسانَ إلى الندم والحسرة إنْ هو وقَع فيما لا يرضاه الله تعالى؛ يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 110]، فالتوبة تُسهِم في مساعدة النفس الإنسانية على العزم والحزم واتخاذِ القرار، كما أنها تُكسِبُها الدافعيةَ لتعديل السلوكيات الخاطئة، مما يُشعرها بالرضا والإحساس بالذات المتَّزنة، واستثمار طاقات الإنسان وقدراته فيما ينفعُه، كما أن تَكْرار التوبة يُسهِم في تربية الروح على الثبات والقوة، وضبطِ النفس والسيطرةِ عليها بحكمةٍ ورَويَّة.

4.الأخلاق الحسنة:

أولى الإسلامُ الأخلاقَ عنايةً كبيرة؛ فهي جزءٌ لا يتجزأ من الدين؛ إذ هي من الإيمان، فكلما زاد إيمانُ الفرد حَسُنَت أخلاقه؛ يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (أَكْمَلُ المؤمنينَ إيمانًا أَحْسَنُهُم خُلُقًا..) [حديث صحيح أخرجه الترمذي، 1430هـ، ج/3، ص20، رقم 1196] مما يدل على أن حُسن الخلق أحدُ الطرق لتهذيب الروح، والسعي بها نحو الفضائل؛ يقول الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]؛ يقول (ابن القيم، 1441هـ)-رحمه الله-: وقد جمع الله له مكارم الأخلاق في هذه الآية.(ج/3، ص24)، فهذه الآية من الآيات الشاملة والتامَّة لحُسن الخلق، ذكَر الله تعالى فيها ثلاثَ وصايا من الله تعالى لنبيّه محمدٍ صلى الله عليه وسلم، هي وَصايا لعباده جميعًا؛ فكل هذه الأمور أخلاقياتٌ عظيمة من شأنها أن تبعثَ في النفس الطُّمأنينةَ والاستقرار، فالعفو والعُرف والإعراضُ عن الجاهلين يُكسب الروحَ السكونَ والراحة، فلو أن الإنسان حاربَ كلَّ من يُحاربه، وردَّ على كل من يستنقصه، وهاجم كلَّ من يُسيء إليه؛ لَدخَل تحت طائلة الأمراض النفسية، والإهدار للقوة الذهنية بالتشتُّت والضياع؛ لذا أمر الله عباده بهذه الأخلاق الشاملة التي ترتقي بالإنسان، فهي بمنزلة العلاج الروحيّ للنفوس البشرية.

5.الرضا بالقضاء والقدر:

من العلامات العظيمة التي تُسكن الروحَ المتعبة، وتبعث الطمأنينةَ والراحة: الإيمان بالقضاء القدر؛ فإن الرضا بقضاء الله وقدره، والشعور بالإحاطة الإلهية يُعطي الروحَ توازنًا عميقًا بحيث تَمضي مع قدر الله تعالى في رضًا وطَواعية، صابرةً محتسِبة؛ يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأنعام: 17]، ويقول تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: 38]

فالرِّضا بحُكم الله تعالى يملأ روحَ المؤمن بالسكينة، وهي من العلاجات الفعالة لآثار الحوادث التي تحدث للإنسان في حياته، فإن صبَر واحتسب أعطاه الله الرضا والقناعةَ والإيمان بأن عمله وصبره لله لن يَذهب سُدًى، وسَيرى آثارَه في حياته.

6.ملازمة الصحبة الصالحة:

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: 119]؛ أي: {يا أيها الذين آمنوا} بالله، وبما أمر الله بالإيمان به، قوموا بما يقتضيه الإيمان، وهو القيام بتقوى الله تعالى، باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه. {وكونوا مع الصادقين} في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة. (السعدي، 1420هـ، ص355)

ففي الآية الكريمة إشارةٌ إلهية بأن معيَّة الله تعالى تنطلق من معية الصادقين؛ فالاستئناس بالصُّحبة الصالحة ومُجالستهم سبيلٌ لحماية الروح وتحصينِ القلب عما يُفسده، وفي الآية أيضًا إشارةٌ إلى تأثُّر الإنسان بالبيئة المحيطة به؛ إذ إن من طبيعة الإنسان التقليدَ والمحاكاة؛ فهي فِطرةٌ موجودة في البشر؛ لذا اهتمَّت التربية الإسلامية بأسلوب القُدوة؛ لما له من أثرٍ كبير في التأسِّي والاقتداء، ولذا مارَسَه النبيُّ ﷺ مع صحابته، وظل أسلوبًا ممتدًّا في الفكر التربوي الإسلامي على مرِّ العصور.

يقول الله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: 67] فمصاحبة المؤمنين، ومجالسةُ الصالحين تُربي الروح وتُزكي النفس، وتدفعُها إلى الأعمال الفاضلة والأخلاق الكريمة.

المبحث الخامس: تطبيقات ملامح التربية الروحية وإمكانية الاستفادة منها في الأسرة

تعد الأسرة المؤسسة التربوية الأولى في حياة الأفراد، والركيزة الأساسية في تكوين الفرد وبناءه من كل النواحي الروحية والعقلية والجسدية؛ لذا يقع على عاتقها مسؤولية كبيرة في توجيه الأولاد، وتربيتهم واستقامة سلوكهم وتوجههم، فمن خلال المفاهيم الروحية الواردة في القرآن الكريم، وسماتها وأساليبها يستطيع المربون تطبيق ذلك في الأسرة تطبيقًا عمليًا من خلال عددًا من الأمور منها:

أولاً: مفهوم الإيمان بالله تعالى:

1. غرس الوالدين لعقيدة الإيمان بالله تعالى؛ من خلال إظهار الحاجة إليه والدعاء وطلب العون من الله في كافة أحوالهم وأقوالهم، مما يربي الأولاد على التعلق الدائم بالله تعالى.
2. ربط المواقف اليومية بالإيمان بالله تعالى؛ من خلال غرس مبدأ "تحويل العادات إلى عبادات" بتوجيه النية لله تعالى، وتنبيه الأولاد بضرورة استشعار ذلك.
3. ضرورة تجسيد الوالدين للقدوة الصالحة، واعتصامهم بالله تعالى وإظهار ذلك في جوارحهم، يساهم في محاكاة الأولاد لهم في أعمالهم وأقوالهم.
4. تخصيص درس يومي لمدة عشر دقائق تقريبًا في جلسة الأسرة لشرح أسم من أسماء الله الحسنى مما يعزز التربية الروحية وتعلق الأولاد بالله تعالى.
5. حرص الوالدين على غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأولاد باطنًا وظاهرًا، وذلك ليتكون لديهم تصور واضح وصحيح يساعد في بناء شخصية وسطية ومعتدلة.

ثانيًا: مفهوم التزكية:

1. تبصير الأولاد بعواقب الأمراض الروحية كالحسد والرياء وغيرها، وكيف أنها سبب في تعاسة الأفراد في حياتهم واضطرابهم من الناحية النفسية.
2. الوقوف ومساعدة الأولاد في معالجة الأمراض الروحية من خلال تعزيز سلوك الضد مما يربي على الاتزان النفسي، فعلاج الحسد هو الإيمان بعطاء الله ورزقه المتفاوت للعباد، وعلاج البخل بكثرة العطاء وتعويد النفس على ذلك وهكذا.
3. إظهار الوالدين للشعائر التعبدية أمام الأولاد ليكونوا قدوة لهم.
4. التحدث مع الأولاد بضرورة السعي الدائم لتطهير الروح من الأمراض التي تطرأ عليها ومحاسبة النفس والرجوع لله تعالى.

5. اظهار الوالدين الصبر والاحتساب عند حصول المصائب، وتكرار قول لا حول ولا قوة إلا بالله، وربطها بالإيمان بقضاء الله وقدره وتذكير الأولاد بأجر الصابرين كلما وقعوا في مصيبة أو أمر يصعب عليهم في حياتهم اليومية أو الدراسية.
6. المراقبة الغير ظاهرة للأولاد، ومراقبة جلسائهم ونصحهم وتذكيرهم بشكل مستمر.
7. تعويد الوالدين أولادهم على ضبط النفس عند الغضب والتحكم بها مما يكسبهم الإرادة والعزيمة القوية.

ثالثًا: مفهوم التقوى:

1. تنبيه الوالدين الأولاد بعقوبة ذنوب الخلوات، وكيف أنها تؤثر على الروح وتبعدها عن الخالق سبحانه.
2. تخصيص ورد يومي من القرآن الكريم وتذكير الأولاد به وبالأجر والأثر العظيم المترتب على قراءة هذا الورد، فهو يحمي القلب من الوقوع في المعاصي.
3. تعزيز المراقبة الذاتية وتذكيرهم برؤية الله لهم واطلاعه على جميع أعمالهم سرًا وجهرًا وغرس الإحسان في قلوبهم فالله يرانا في جميع أوقاتنا.
4. تربية الوالدين الأولاد على الصبر وعدم السخط والجزع وغرس الإيمان بقضاء الله وقدره وامتثال الوالدين ذلك لنعكس على الأولاد.
5. تربية الأولاد على التغاضي والعفو من خلال تذكيرهم بأجر العافين عن الناس وما يورثه من الراحة النفسية والبعد عن المشاحنات النفسية.
6. مشاركة الوالدين في الأعمال التطوعية سواءً على مستوى الأسرة كالقيام بشؤون المنزل أو على مستوى الأقارب بتقديم المساعدات المادية للمحتاج منهم، أو على مستوى الحي كتقديم المساعدات للمسجد أو على مستوى المجتمع من خلال المساهمة الفاعلة في الجمعيات الخيرية مما يربي الأولاد على العطاء والإنفاق والإحسان للآخرين.
7. التزام الوالدين بالصلاة وتربية الأولاد على المحافظة عليها وحثهم وتذكريهم بها والصبر على ذلك لما فيها من الانقياد لله تعالى واستقامة الروح والبدن.

رابعًا: الإخلاص:

1. تذكير الوالدين الدائم للأبناء بأنهم أمانة من عند الله تعالى في أعناقهم وأن عليهم مسؤولية تربيتهم التربية الصالحة، مما يعزز في الأولاد السمع والطاعة لوالديهم والامتثال لأوامرهم.
2. حرص الوالدين على أداء الشعائر التعبدية على مرأى من أبناهم ففيها من الرسائل العميقة الشيء الكثير الذي يربي الأولاد على الإخلاص لله تعالى والمتابعة لأوامره.
3. تحري الوالدين الصحبة الصالحة لأولادهم من خلال الحاقهم بحلقات تحفيظ القرآن الكريم واختيارهم للمدارس الجيدة والسؤال الدائم عنهم في مدراسهم.
4. حديث الوالدين أمام الأولاد عن عظمة الله تعالى في كونه وفي خلقه واستشعار ذلك يربي الأولاد على الخضوع والإخلاص لله تعالى.
5. انتهاز الفرص عند الخروج للنزهة البرية مع الأولاد في التأمل والتفكر في مخلوقات الله تعالى ليصل الأولاد إلى القناعة التامة بعظمة الخالق واستحقاقه للعبادة وتعميق الشعور بذلك.
6. امتثال الوالدين للأخلاق الحسنة أمام أولادهم وأمام الآخرين ينعكس ذلك بشكل إيجابي في نفوس الأولاد وتقليدهم لوالديهم.
7. مراعاة الوالدين ابتداءً الرقي الأخلاقي فيما بينهم وفيما بين أولادهم وعدم تفضيل أحد على أحد يساعد الأولاد في تقبل رأي والديهم والثقة بهم وشيوع المحبة، والألفة، والاستقرار النفسي، والأسري.
8. تنمية المسؤولية الفردية المنضبطة لدى الأولاد مما يعزز الثقة بأنفسهم ثم بوالديهم وتكوين عقلية متزنة وواعية.

كما أن هناك عددًا من الأمور المهمة التي يجب على الوالدين مراعاتها ليصلون إلى تربية روحية منضبطة لأولادهم منها:

1. الاستزادة العلمية من قبل الوالدين والقراءة والبحث والاطلاع مما يعين على تربية روحية صحيحة ومستقيمة.
2. ضرورة اطلاع الوالدين على الواقع ومعرفة ما يدور حولهم من أمور تضر بالتربية، فهذا يساعدهم على حماية أولادهم من الظواهر التي قد تؤثر على قلوبهم وعقولهم.

3. تحذير الأولاد من الشبهات التي قد ترد على القلب وتدخله في ظلام التشتت والتيه وتنبيهم بضرورة العودة للقرآن الكريم والسنة النبوية في كافة أمور حياتهم.
4. تربية الوالدين الأولاد على حسن التعامل مع التقنية الحديثة وتكوين الوعي المنضبط الذي يسهل على الأولاد التفريق بين المواقع الهادفة والمشبوهة.
5. تفعيل الوالدين للترغيب والثناء الحسن للأولاد دون تفرقة يساعد في الامتثال والعطاء بشكل أكبر.
6. وضع مكتبة منزلية تحتوي على الكتب القيمة والجاذبة للقراءة وحث الأولاد على تخصيص جزء من الوقت اليومي للقراءة مما يحصن الأولاد فكريًا وعقليًا وروحيًا.
7. لابد وأن يحرص الوالدين على الحوار الجيد واحترام رأي الأخر وعدم التعصب للرأي والأخذ والعطاء معهم حتى يصلوا إلى الثقة برآي والديهم.
8. مراقبة وسائل الإعلام وحجب القنوات غير الصالحة يسهم في حماية الأولاد من الوقوع ضحية تلك القنوات.
9. التقنين الجيد لاستعمال الأجهزة الذكية بما يتناسب مع عمر الطفل وتحديد وقت محدد لاستخدامها.
10. استثمار أوقات الفراغ للأولاد استثمار جيد بحيث يلحقون بالنوادي والمراكز التي تصقل مهاراتهم وتملئ أوقات فراغهم بما ينفعهم، فالفراغ مقبرة للأولاد.
11. إظهار وسطية الإسلام وتمثل الوالدين به سلوكًا وقولاً وفعلاً في تعاملهم مع أولادهم، حتى يكون سجية فيهم.

الخاتمة: وتشمل ما يلي"

ملخص النتائج:

1. إن معرفة الطبيعة الإنسانية وفَهْم مكوِّناتها وأجزائها يُسهِّل تربيتها والتعامل معها، ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على مرجعيَّةٍ قوية، ومصادرَ ثابتة، قادرةٍ على اكتشاف هذه الطبيعة التي يعجز العقلُ وحده عن تصورها، دون الرجوع إلى الوحي الذي كشَف عن الطبيعة الإنسانية بكلِّ جوانبها، وَفْق أسسٍ واضحةٍ ومتينة.
2. افتقاد المدارس الفلسفية للرؤية المعرفية الشاملة؛ وذلك لافتقارها إلى المرجعيَّة الدينية الثابتة، فأدَّى ذلك إلى ظهور النظرية الثُّنائية التي تَفصل ما بين العقل والجسد.

3. اضطرابُ الفكر التربوي الغربي في نظرته للإنسان، وتمجيد جانبٍ على جانب آخر؛ مما أثَّر سلبًا على جوانب التربية الإنسانية.
4. تفرُّد التربية الإسلامية في نظرتها للطبيعة الإنسانية، حيث راعت فيها كلَّ جوانبها، بلا تحيزٍ أو انحياز إلى جانب على حسابِ جانب آخر، واعتمادها على الوحي مصدرًا أساسيًّا للمعرفة، بالإضافة إلى المصادر الفرعية الأخرى، فنتج عن ذلك رؤيةٌ معرفية واضحة، وشاملة ومتكاملة للطبيعة الإنسانية.
5. اهتمام القرآن الكريم بالتربية الروحية؛ إذ هي أساسُ صلاح الإنسان، فإنْ صلَح باطنُه انعكس ذلك على ظاهره وجوارحِه.
6. وردَت عدةُ مفاهيم للتربية الروحية في القرآن الكريم؛ منها مفهوم الإيمان بالله تعالى؛ فالإيمان هو أساسُ تهذيب السلوك وولادةِ القيم الأخلاقية، واستقرارها في النفس البشرية؛ مما يُربيها على الامتثال والاستجابة لأوامر الله تعالى، وإكسابها القوةَ والعزة التي ينبغي أن تكون في نفس المسلم؛ مما ينعكس إيجابًا على التقدُّم الحضاري للمجتمعات الإسلامية.
7. من مفاهيم التربية الروحية مفهومُ التزكية، وهو تطهيرُ الروح البشرية من أدران المعاصي والأمراضِ القلبية التي تُفسد على الفرد المسلم حياتَه، فيُعالجها بضدها؛ فإن طرأ مرضُ الحسد عُولج بالقناعة، وإنْ طرأ مرضُ الشُّح والبخل عولج بالإنفاق، وهكذا، مما يربي المسلمَ على التربية الذاتية والإرادة والاستعداد للتغير نحو الأفضل، فالتزكية طهارةٌ معنوية تظهر جَليًّا في سلوك الأفراد.
8. مفهوم التقوى من مفاهيم التربية الروحية التي وردَت في القرآن الكريم، والتي لها أثرٌ عميق في حماية الروح وصيانتها عن كلِّ ما يؤذيها، ولأهميتها في الإسلام؛ ربَطها الله تعالى بالشعائر الإسلامية، فقد ربط التقوى بالصلاة والصيام والزكاة، وبالعديد من الشعائر الدينية؛ وذلك لأثرِها العظيم في التربية الروحية.
9. من مفاهيم التربية الروحية أيضًا الإخلاص، وهو التخلُّص من كل ما يؤذي الروحَ، والوصولُ بها إلى سلامة النيَّة والقصد، وهذا بحدِّ ذاته تربيةٌ روحية على الشجاعة والقوة النفسية الضابطة، التي تُحارب شهواتها الذاتيةَ وتُسيطر على الرغبات الدنيوية، بهدفِ الوصول إلى إخلاص العمل والنية لله تعالى.
10. اتَّسمَت التربيةُ الروحية في القرآن الكريم بالوسطية والاعتدال، وهي سمةٌ ظاهرة وبارزة فيه، فالإسلام يسعى إلى التوازن بين متطلبات الروح والجسد، دون أن يطغى جانبٌ على جانبٍ

آخر؛ فالوسطية والاعتدال من القواعد الكبرى، والمبادئِ الأساسية للتربية الروحية في الإسلام.

11. اعتمد القرآن الكريم على عدَّة أساليب تُعزز التربيةَ الروحية في نفس المسلم؛ منها ربطُ المسلم بالخالق سبحانه من خلال العلاقةِ التكاملية بين الإيمان والعمل؛ فبها تتوثق صلةُ العبد بالله تعالى؛ مما يربي الإنسانَ على الشعور بالمسؤولية الذاتية للقيام بالعمل برغبةٍ ومحبة.
12. تُعد الإثارة العقلية في آيات الله في الآفاق والأنفس أسلوبًا من أساليب التربية الروحية الذي ظهَر في القرآن الكريم؛ فعلاقة الإنسان مع الكون علاقةُ انسجامٍ وتلازم، تتمثل في الاكتشاف المعرفي والانتفاع المادي بما سخَّره الله له؛ فعلى الإنسان استخدامُ هذا العقل في التفكُّر في الأنفس، والتأمل في الآفاق؛ مما يُفيد في إثراء العلم وترسيخه، وثباته في العقل، والتربية على الوصول إلى القناعة العقلية في المسائل الفكرية؛ مما يورث الحكمةَ ويفتح آفاقَ البصيرة والمعرفة.
13. استخدم القرآن الكريم أسلوبَ الدعوة إلى التوبة، ومحاسبة النفس الدائمة، والتربية على الرضا بقضاء الله وقدره، والتمسُّك بالأخلاق الفاضلة ومصاحبة الصالحين كأساليب لتعزيز التربية الروحية في نفس المسلم؛ مما يُربيها على الشعور بالرضا واتزانِ الذات، والثبات والتربية على ضبط النفس والسيطرة عليها بحِكمة وروية، واستثمار طاقات الإنسان فيما يفيده، ويفيد مجتمعَه ووطنَه.
14. يمكن الاستفادة من المفاهيم الروحية في القرآن الكريم وأساليب تفعيلها بعكسها تطبيقًا واقعيًا في حياة الأفراد من خلال عددًا من الممارسات التربوية التي ذكرت في المبحث الرابع.

توصيات الدراسة:

مما سبق تقدم الباحثة التوصيات التالية:

1. ضرورة الاهتمام بالتربية الروحية المستقاة من الوحي؛ فهي من المقومات الأساسية للشخصية الإنسانية فالإفراط فيها أو التفريط يؤدي إلى ضياع الأفراد ووقوعهم في المحظورات.
2. التأكيد على الوالدين بضرورة غرس مفاهيم التربية الروحية منذ الصغر، لينشأ الطفل وقد استقامت روحه، وصلح باطنه وظاهره.
3. أهمية الرجوع للقرآن والسنة لمعرفة المفاهيم الدالة على التربية الروحية؛ حتى لا تختلط المفاهيم ويدخل فيها ما لا يصح من الاعتقادات والتوجهات الخاطئة.
4. عقد ندوات ودورات تدريبية للأسرة لتعزيز ملامح التربية الروحية لديها ومن ثم غرسها لدى أبنائها.
5. تضمين ملامح التربية الروحية بالبرامج والأنشطة الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة حسب طبيعة كل مرحلة واحتياجاتها.

مقترحات الدراسة:

1. إجراء بحوث مقارنة للتربية الروحية في الفكر التربوي الإسلامي والفلسفات الغربية المختلفة.
2. تكثيف البحوث التأصيلية التي تظهر لنا اهتمام الإسلام بكافة الجوانب الإنسانية.
3. إجراء دراسة عن دور مناهج التربية الإسلامية في تعزيز ملامح التربية الروحية لدى المتعلمين بالمرحلة الثانوية.
4. متطلبات تعزيز التربية الروحية لدى طلاب المرحلة الثانوية وآليات تعزيزها من وجهة نظر الخبراء.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (1417هـ). زاد المعاد في هَدي خير العباد. تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، عبد القادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة.

ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (1440هـ). الروح. تحقيق: محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط:3، الرياض، دار عطاءات العلم.

ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (1440هـ). إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. تحقيق: محمد عزير شمس، الرياض، دار ابن الحزم.

ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (1441هـ). مدارج السالكين في منازل السائرين. ج:3، تحقيق: محمد عزير شمس، مراجعة: سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي، ط:2، الرياض، دار عطاءات العلم.

بابكر، منى (2025م). المناعة النفسية وعلاقاتها ببعض المتغيرات لدى عينة من السودانين أثناء حرب 2023. مجلة دراسات: العلوم التربوية، الجامعة الأردنية، مج52، ع1، ص1-16.

الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1407هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط: 4، بيروت، دار العلم للملايين.

الدبابي، خلدون وعبد الرحمن، عبد السلام (2025م). النمذجة السلبية للعلاقات بين الرفاهية النفسية والمرونة النفسية والدعم الاجتماعي المدرك. مجلة دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، مج 52، ع 2، ص 28-41.

ابن دقيق العيد، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب (1424هـ). شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية. ط:6، بيروت، مؤسسة الريان.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (1421هـ). المحكم والمحيط الأعظم. المحقق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن عثيمين، محمد بن صالح (1313هـ). مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الرياض، دار الوطن.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (1399هـ). معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر.

ابن كثير، أبي الفداء أسماعيل بن عمر (1431هـ). تفسير القرآن العظيم. المحقق: حكمت بن بشير بن ياسين، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع.

أبو صيام، عبد الجبار محمد (1994م). التربية الروحية في الإسلام. (رسالة ماجستير)، الأردن، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية.

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (1414هـ). صحيح البخاري. المحقق: د. مصطفى ديب البغا، ج:1، دمشق، دار ابن كثير.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (1417هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي. تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، ط:4، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع.

بني عامر، سامر خليفة (2023م). معالم نظرية التزكية عند ابن القيم في الوعظ والإرشاد وتطبيقاتها التربوية، (رسالة دكتوراه)، الأردن،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (1430هـ). الجامع الكبير –سنن الترمذي–. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، ج3، بيروت، دار الرسالة العالمية.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي (1403هـ). كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية.

حافظ، عادل (2008م). "الصيام وأثره في التربية الروحية في الإسلام"، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، (ع10)، ص 645–69.

الحميري، نشوان بن سعيد (1420هـ). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. تحقيق: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، بيروت، دار الفكر المعاصر.

الخثعمي، محمد صالح (2009م) تربية الطاقة الجسمية والعقلية والروحية في الإسلام، (رسالة ماجستير)، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية.

خلف، طلال محمد (2004م). "التربية الروحية في الإسلام دراسة مقارنة". مجلة الثقافة والتنمية، س5 (ع10)، ص 275–282.

الخليفة، امل راشد (2022م). "الطبيعة الإنسانية في الفلسفات التربوية المختلفة والتصور الإسلامي لها". مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، مج7، (ع32)، ص 783–852.

خياط، محمد جميل (1994م). الإعداد الروحي والخلقي للمعلم. مكة المكرمة، مطابع الصفا.

الدمشقي، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (1416هـ). تفسير القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، بيروت، دار ابن حزم.

الذهبي، شمس الدين محمد (1401هـ). سير أعلام النبلاء. ج8، اشراف شعيب الأرناووط، تحقيق محمد العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (1412هـ). المفردات في غريب القرآن. تحقيق: صفوان عدنان، دمشق، دار القلم.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الرياض، مؤسسة الرسالة.
السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1445هـ). تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن في خلاصة تفسير القرآن. اعتنى به: أ. د. أحمد بن عثمان بن أحمد المزيد، نشرة خاصة بالمؤلف.

أبو جيب سعدي (1408هـ). القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا. ط:2، سوريا، دار الفكر.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (1422هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مكة المكرمة، دار التربية والتراث.

عطايا، خلود ربحي (2016م). الجهود الدعوية لترسيخ التربية الروحية والأخلاقية لدى الطفل المسلم. (رسالة ماجستير)، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية.

علي، احمد (1443هـ). التربية الروحية في ضوء التوجه القرآني سورة الأنعام نموذجًا، (متطلب لنيل درجة الماجستير)، العراق، قسم علوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة ديالي.

العمرو، آمال بنت عبد العزيز (2005م) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية. (رسالة دكتوراه)، الرياض، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الغامدي، عبد الله أحمد (1993م) التربية الروحية وتنميتها في المدرسة الثانوية. (رسالة ماجستير)، مكة المكرمة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (1426هـ). إحياء علوم الدين، بيروت، دار ابن الحزم.

الفاخوري، حنا والجر، خليل (1993م). تاريخ الفلسفة العربية. ج:1، ط:3، بيروت، دار الجيل.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو (1980م). كتاب العين. تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

مرحبا، محمد بن عبد الرحمن (2007م). من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، مج:1، بيروت، عويدات للنشر والطباعة.

مرسي، محمد (1982م). "التربية والطبيعة الإنسانية". مجلة التربية، اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم، (ع53) ص 48–51.

معوض، صلاح الدين إبراهيم، (1985م)." الطبيعة الإنسانية في الإسلام" مجلة كلية التربية بالمنصورة، جامعة المنصورة، ج5، (ع6) ص 82– 104.

مهورباشة، عبد الحليم (2017م) "نقد الأسس الفلسفية للنظريات التربوية الغربية: نحو نظرية تربوية إسلامية". مجلة إسلامية المعرفة، (ع 87)، ص 71–106.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ). لسان العرب. ج:2، ط:3، بيروت، دار صادر.

النحلاوي، عبد الرحمن (1428هـ). أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط:25، القاهرة، دار الفكر.

المصادر والمراجع الأجنبية، والعربية المترجمة للإنجليزية:

Ibn al-Qayyim, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr (1417 AH). Zad al-Ma'ad fi Huda Khair al-Ibad. Investigation and commentary: Shu'ayb al-Arna'ut, Abdul Qadir al-Arna'ut, Al-Risalah establishment: Beirut.

Ibn al-Qayyim, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub (1440 AH). Al-Ruh. Investigation: Muhammad Ajmal Ayoub al-Islahi, 3rd ed., Dar Atta'at al-Ilm: Riyadh.

Ibn al-Qayyim, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub (1440 AH). Ighthat al-Lahfan min Masayid al-Shaytan. Investigation: Muhammad Uzair Shams, 3rd ed., Dar Atta'at al-Ilm: Riyadh.

Ibn al-Qayyim, Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub (1441 AH). Madarij al-Salikeen fi Manazil al-Sa'ireen. Vol. 3, Investigation:

Muhammad Uzair Shams, Review: Sulayman ibn Abdullah al-Umair, Muhammad Ajmal al-Islahi, 2nd ed., Dar Atta'at al-Ilm: Riyadh.

Babiker, Mona (2025). Psychological Immunity and Its Relationship to Some Variables among a Sample of Sudanese During the 2023 War. Journal of Studies: Educational Sciences, University of Jordan, Vol. 52, No. 1, pp. 1-16.

Al-Dababi, Khaldoun and Abdul Rahman, Abdul Salam (2025). Negative modeling of the relationships between psychological well-being, psychological resilience, and perceived social support. Studies Journal: Humanities and Social Sciences, University of Jordan, Vol. 52, No. 2, pp. 28-41.

Ibn Daqeeq al-Eid, Taqi al-Din Abu al-Fath Muhammad ibn Ali ibn Wahb (1424 AH). Explanation of the Forty Nawawi Hadiths in the Authentic Prophetic Hadiths. 6th ed., Al-Rayyan Establishment: Beirut.

Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad ibn Ismail (1414 AH). Sahih al-Bukhari. Edited by: Dr. Mustafa Dib al-Bugha, Vol. 1, Dar Ibn Kathir: Damascus.

Al-Baghawi, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas`ud (1417 AH). Ma`alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Baghawi. Edited by: Muhammad Abdullah al-Nimr - Uthman Jumaa Damiriyah - Sulayman Muslim al-Harsh, 4th ed., Dar Taiba for Publishing and Distribution: Riyadh.

Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa (1430 AH). Al-Jami` al-Kabir - Sunan al-Tirmidhi. Edited and its Hadiths were extracted and commented on by: Shu`ayb al-Arna`ut, Vol. 3, Dar al-Risalah al-`Alamiyyah: Beirut.

Al-Sa`di, Abdul Rahman ibn Nasser ibn Abdullah (1420 AH). Taysir Al-Karim al-Rahman fi Tafseer Kalam al-Manan. Investigator: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luwaihaq, Al-Risalah Establishment: Riyadh.

Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah (1445 AH). Taysir Al-Latif Al-Mannan fi Kulasat Tafseer the el-Quran. Edited by: Prof. Dr. Ahmed bin Othman bin Ahmed Al-Mazeed, Publisher: Special Publication for the Author.

Abu Jeeb Saadi (1408 AH). The Jurisprudential Dictionary, Language and Terminology. Ed.: 2, Dar Al-Fikr: Syria.

Ibn Rajab, Zain Al-Din Abdul Rahman bin Ahmed (1422 AH). Masterpieces of Interpretation (The Comprehensive Interpretation of Imam Ibn Rajab Al-Hanbali). Compiled and arranged by: Abu Muadh Tariq bin Awad Allah, Dar Al-Asemah: Kingdom of Saudi Arabia.

Ibn Sidah, Abu Al-Hasan Ali bin Ismail (1421 AH). Al-Muhkam and Al-Muhit Al-A’zam. Investigator: Abdul Hamid Handawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut.

Ibn Uthaymeen, Muhammad bin Saleh (1313 AH). Collection of Fatwas and Letters of His Eminence Sheikh Muhammad bin Saleh Al-Uthaymeen. Collection and arrangement: Fahd bin Nasser bin Ibrahim Al-Sulaiman, Dar Al-Watan:

Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariya Al-Qazwini Al-Razi (1399 AH). Dictionary of Language Standards. Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr: Beirut.

Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad (1407 AH). Al-Sihah, Taj aluqa and the Correctness of Arabic. Investigation: Ahmad Abdul Ghafour Attar, 4th edition, Dar Al-Ilm Lil-Malayin: Beirut.

Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad (1412 AH). Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran. Investigator: Safwan Adnan Al-Dawudi, Dar Al-Qalam: Damascus.

Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar (1419 AH). Interpretation of the Great Quran. Investigator: Muhammad Hussein Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah: Beirut.

Bani Amer, Samer Khalifa (2023). Features of the Purification Theory according to Ibn al-Qayyim in Preaching and Guidance and Its Educational Applications. PhD Thesis, Yarmouk University, Faculty of Sharia and Islamic Studies: Jordan.

Al-Jurjani, Ali bin Muhammad bin Ali (1403 AH). The Book of Definitions. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyyah: Beirut.

Hafez, Adel (2008 AD). Fasting and its Impact on Spiritual Education in Islam. Al-Asmariya Islamic University Journal, Issue 10, Al-Asmariya Islamic University pp. 645-69.

Al-Hamri, Nashwan bin Saeed (1420 AH). Shams Al-Ulum and the Medicine of Arab Speech from Wounds. Investigation: Hussein bin Abdullah Al-Omari - Mutahhar bin Ali Al-Eryani - Dr. Youssef Muhammad Abdullah, Dar Al-Fikr Al-Mu'aser: Beirut.

Khalaf, Talal Muhammad (2004 AD). Spiritual Education in Islam, a Comparative Study. Journal of Culture and Development: Culture for Development Association, Vol. 5, Issue 10, pp. 275-282.

Al-Khalifa, Amal Rashid (2022 AD). Human Nature in Different Educational Philosophies and the Islamic Perception of Them. Journal of Taif University for Humanities, Vol. 7, Issue 32: Taif University.

Khayyat, Muhammad Jamil (1994 AD). Spiritual and Moral Preparation of the Teacher. Al-Safa Press: Makkah Al-Mukarramah.

Al-Dimashqi, Abu Muhammad Izz Al-Din Abdul Aziz bin Abdul Salam (1416 AH). Interpretation of the Qur'an. Investigation: Dr. Abdullah bin Ibrahim Al-Wahbi, Dar Ibn Hazm: Beirut.

Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad (1401 AH). Biographies of the Noble Figures. Vol. 8, supervised by Shuaib Al-Arnaout, investigation by Muhammad Al-Arqsousi, Al-Risala Establishment: Beirut.

Al-Raghib Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein bin Muhammad (1412 AH). Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran. Investigation: Safwan Adnan, Dar Al-Qalam: Damascus.

Al-Sam'ani, Abu Al-Muzaffar Mansour bin Muhammad bin Abdul Jabbar (1418 AH). Interpretation of the Qur'an. Investigator: Yasser bin Ibrahim and Ghanim bin Abbas, Dar Al-Watan: Riyadh.

Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir (n.d.). Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Ayat Al-Quran. Dar Al-Tarbiyah wa Al-Turath: Makkah Al-Mukarramah

Ataya, Khulud Rabhi (2016 AD). Advocacy efforts to consolidate spiritual and moral education for Muslim children. Unpublished master's thesis, Omdurman Islamic University. Sudan.

Ali, Ahmed (1443). Spiritual education in light of the Qur'anic orientation, Surat Al-An'am as a model, a requirement for obtaining a master's degree, Department of Qur'anic Sciences, College of Islamic Sciences, University of Diyala: Iraq.

Al-Amro, Amal bint Abdul Aziz (2005). Words and terms related to the monotheism of Lordship. Unpublished doctoral thesis, College of Fundamentals of Religion, Imam Muhammad bin Saud Islamic University: Riyadh.

Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad (1426 AH). Ihya' Ulum al-Din. Dar Ibn al-Hazm: Beirut.

Al-Fakhouri, Hanna and Al-Jar, Khalil (1993). History of Arab Philosophy. Vol. 1, 3rd ed., Dar al-Jeel: Beirut.

Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed bin Amr (1980). The Book of the Eye. Edited by: Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai, Dar and Library of Al-Hilal: Beirut.

Al-Firuabadi, Majd al-Din Abu Taher Muhammad (1412 AH). Insights of the Discerning in the Subtleties of the Noble Book. Investigator: Muhammad Ali al-Najjar, Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage: Cairo.

Al-Mawardi, Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad (n.d.). Al-Mawardi's Interpretation. Investigation: Sayyid Ibn Abd al-Maqsud bin Abd al-Rahim, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah: Beirut.

Marhaba, Muhammad bin Abd al-Rahman (2007). From Greek Philosophy to Islamic Philosophy. Vol. 1, Awidat for Publishing and Printing: Beirut.

Mursi, Muhammad (1982). Education and Human Nature. Education Magazine: The National Qatari Committee for Education, Culture and Science, No. 53, pp. 48-51.

Muawad, Salah al-Din Ibrahim, (1985). Human Nature in Islam. Journal of the Faculty of Education in Mansoura, Mansoura University, Faculty of Education, No. 6, Vol. 5, pp. 82-104

Mahurbasha, Abd al-Halim (2017). Critique of the Philosophical Establishments of Western Educational Theories: Towards an Islamic Educational Theory. Islamic Knowledge Magazine, Issue: 87.

Al-Nahlawi, Abdul Rahman (1428 AH). The Origins of Islamic Education and its Methods at Home, School and Society. Ed. 25, Dar Al-Fikr:

Ibn Manzur, Muhammad bin Makram (1414 AH). Lisan Al-Arab. Vol. 2, Ed. 3, Dar Sadir: Beirut.